المقموعون

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب: المقموعون

المؤلف: تحسين كرمياني

الطبعة الأولى: 2015

لوحة الغلاف للفنان: صفاء ذياب

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

طباعة. نشر. توزيع

دمشق/ جوال: 00963- 944628570

Email: akramaleshi@gmail.com

تحسين كرمياني

المقموعون

مسرحية

[إن قضية ـ كاوه و ضحاك ـ ليست إلاّ أسطورة غير موثقة وليست بداية لـ ـ نوروز ـ وأسطورة روّجها ـ فردوسي ـ وكما قلنا أن كثيراً من أقوال ـ فردوسي ـ حول الحكومات الفارسية القديمة وملوكها ليس إلاّ أساطير]

(الشيخ أمين النقشبندي/ثقافة كوردية/25 نيسان1989جريدة. الثورة . . معلومات أخرى عن ـ نوروز . أعداد/ محمد صالح عبد الكريم البرزنجي/)

{الشعب ليس حتى مع نفسه، فالشعب لا يعرف أي شيء، ولا يتنبأ بأي شيء،ولو كان يعرف حقاً، فهل كان يظل مخدوعاً طوال قرون}..

(عزيز نسين)

***

{وا أسفاه، لقد صممنا على اقتراف خطيئة كبرى حين وجدنا في أنفسنا استعداداً لذبح ذوينا وأقاربنا، لكي نشبع نهمنا في الاستمتاع بالسلطة}..

(آرجون/ملحمة المهابهارتا)

{ التراث الإنساني الحقيقي، لا يقوم على التمسك بالتراث بل خلقه من جديد كل مرة بنبض العصر، فيتطور به بقدر ما يطوره}

{ أن التراث هو أن تعيش وتخلق عصرك لا العصر السابق}..

(موريس بيجار)

***

{ إنَّ الأشباح في السابق كانت تأتي من الماضي، أمّا اليوم فهي تأتي من المستقبل}..

(برشت)

***

{لو كانوا يحكمون، لا أن يتحكموا، لوجد البلد المريض بعض العزاء}..

(شكسبير/ريتشارد الثالث)

***

{ سلاحنا هو براءتنا}..

(بيرن)

الشخوص:

1. رجال بأعمار مختلفة
2. نساء بأعمار مختلفة
3. كهل في الستين
4. حارس المقبرة رجل في الخمسين معوّق
5. هيكل عظمي
6. مجموعة أطفال ذكور وإناث
7. شرطة عدد 4
8. قاضي رئيس المحكمة
9. قضاة عدد 2 مساعد أيمن ومساعد أيسر
10. مدعي عام
11. محاموا دفاع.. (حسب الحاجة)
12. جمهرة من الناس رجال ونساء.

***

المكان: [تتطلب المسرحية أمكنة عدة. ساحة عامة. مقبرة قديمة. ساحة أمام رواق محكمة]

الزمان: [زمن الاختلال]

[المشهد الأوّل]

المكان: ساحة عامة.

[قبل أن يتم رفع الستارة، يرتفع صوت طرقات مطرقة على سندان، الصوت يتضخم تدريجياً، ومع التضخيم يرتفع تدريجياً صوت موسيقى عسكرية، أبواق وطبول وأطلاقات نارية/ مفرد.. صلي/تتناثر كلمات بصدى متشظية ــ ححححقحقحققق ــ جوجوجوعععع ــ ظظظظظظ ظلظلالالاااااامممم - عبعبعبوبوبوديديييييةيةيةيةيةة ــ ماماماماااااء - حرحرحرحر يييية يةيةيةـ كركركركرااااامة مة مة ـ كهكهكهكهربربربر بابابااااء.. غذغذغذاااااااااء.. ماماماماااااااااء.. مومومومووتتتتت.. دودودودواااااااء.. طيطيطيطيط.. ديديديديديمومو مومومومو.. طيططيطيطيط.. قرقرقرقراقراقراراراراااطيطيطيطيطيطـ.. يييييية.. فسفسفساساساددد]

***

[ترفع الستارة ـ رجال ونساء يظهرون تباعاً، شعثاً غبرا، سراويلهم مرتقة، مرهقون، حائرون، يصغون بخوف وارتعاش إلى أصوات تتطاير، تتداخل، يدورون حول

أنفسهم، يضعون أيديهم على أفواههم، يضعون أيديهم على آذانهم، عيونهم مبحلقة تدور بهلع في الفضاء، يضعون أيديهم على صدورهم فوق موقع القلب، تتناوب الأيدي متنقلة ما بين الفم والقلب والأذنين ـ تضاف هنا ضربات قلوب خافقة بقوة ـ]

***

واحد: (مستفهماً)ما هذا.. ؟خبروني؟ماذا يجري يا عالم؟ما هذا..؟(يشير بسبابته نحو السماء وهو يدور).. ماماهههههذا الضضضجيجيييجيج؟ماماما هههههذاذاذا الكابوس(يمسك رأسه)؟هل.. هل.. هل حقحقحققاً.. لا.. لا.. ولكن لم لا ربما حان موعده، لم لا.. الدنيا فسدت وحان موعد نفخ بوق الفناء وانتهاء الحياة، نعم.. نعم الحياة.. ولكن.. هل حقاً كانت توجد حياة كي تنتهي هههههكككككذاذاذاذا؟

واحد: لا توجد حياة كانت توجد ممات وبدأت تحيا.

واحد: هذا ما أرجوه، القيامة قد قامت يا عالم، فلتأتي، حتى نتخلص من.. من الظلماء والظلام، (يرفع كفيه إلى السماء، يصرخ)يا قيامة تعالي حتى نتفرج على أعدائنا.

واحد: (يعصر رأسه بكفيه)رأسي يكاد أن ينفلق، حرمنا من النوم، كفانا آلام، كفانا موت، بتنا لا نحتمل أصداء تأتينا من الخارج، واقعنا تكفل بسحقنا،

نعم.. أقول هذا.. أقول ما تسمعون، فليسمعني العالم، واقعنا فاسد، لا نكاد ننجو من مصيبة، حتى يجلبوا لنا مصيبة جديدة، ألم أقل لكم الشيطان هو من يحكمنا ويتحكم بنا.

واحدة: أنا معك، أوافق على ما تقول، أخذوا أولادنا، أخذوا أموالنا، أخذوا أرزاقنا، مزقوا ديننا الذي يقول عقلاءنا هو عصمة أمرنا، مزقونا أشلاء متناحرة، أخيراً.. نعم أخيراً، جاءوا.. نعم يا عالم، هم جاءوا، هم دائماً يجيئون ليسلبونا آخر ما نملك (تبسط كفيها وتضربهما ببعض)وهل نملك شيئاً، يبدو أنهم هذه المرة جاءوا طامعين أخيراً بآخر ما نملك، جاءوا ليسلبونا نومنا، نعم يا عالم حتى نومنا.

واحدة: أخشى ما أخشاه يا أخوان، يا أخوات، أن يسلبونا هواءنا وماءنا هذه المرة.

واحدة: وماذا تركوا لنا بعد كي يأخذوه، لو كانت أرواحنا تنفع ربما انتزعوه منّا أيضا.

واحدة: ما زلت أبحث عن شيءٍ بقى من أملاكنا، طال تفكيري وبحثي، ولم أجد شيئاً.

واحدة: أية حياة تعيسة نعيش(تستدير حول نفسها، باسطة ذراعيها)أينما نولي وجوهنا تطردنا الحياة، لا تزعلوا لو قلت لكم، صارت الحيوانات السائبة أحسن منّا، على أقل تقدير، أنها تمتلك

حرية العيش والعدالة الحيوانية، وعدم المساءلة عما تفعل، وان كانت جائعة على طول الأيام وعرضها وهي غير مشمولة بالاجتثاث.

واحدة: آه.. حقاً.. أني أستغرب من هذا، لم يحترمون الحيوان ويكرهون الإنسان؟يجوز أنها لا تنتمي لأحزاب وكيانات ولا تطمع بالمناصب!

واحدة: يقولون.. أنّ الله هو أكرم بني آدم.. لذلك تفرغوا الساسة لمخالفة الله فقرروا أن يكرموا الحيوانات كرد فعل.

[ضحكة جماعية تتصدى]

واحدة: يجب أن نضع حداً لحياتنا المهضومة، أولادنا صاروا قرابين للظلم، أحلامنا صارت طعماً للفساد، متى يتوقف نزيف الدم في شرقنا العفن، هذا الشر الذي يسمونه شرق، ألم تشرق منه شرور هولاكو وأعوانه ومن تبعهم بشرور حتى يوم الدين؟

واحد: اليد الواحدة مريضة، مشلولة، مكبلة، اليد الواحدة لا تزرع ولا تجني، ما لم تتحد الأيدي لا يمكن أن نحصل على الغضب العام والعارم والجارف، غضبنا مطر وعواصف، لو فقط نتحد لجرفنا الظلام وصانعيه إلى جهنم.

واحد: هم السبب، هم.. هم.. فرقونا، شتتونا، زرعوا

فينا أمراض الضياع، كيف نجمع أكفنا لتصفق تصفيقة مزلزلة، تصفيقة تكنسهم بهديرها الشعبي، نعم هم.. فرقونا ليذبحونا، فرقونا حتى يسهل أمرنا ويسلبونا عافيتنا.

واحد: لا نملك صولجان تعمير حياتنا، كل محاولاتنا قبرتها رياح الظلم والطغيان، متى تنهض الهمم؟متى تتحد قلوبنا؟ما لم نتحد، ما لم نتكاتف، لن يتبدد هذا الظلام.

واحد: عملنا ما عملنا من تجمعات، رفعنا أصواتنا، قدمنا الحلول المنصفة لنا ولهم، قلنا لهم أسرقوا ما شئتم، قلنا لهم خذوا المال العام، خذوا النفط والبنوك والمعادن، خذوا خراءنا، خذوا بولنا، خذوا مخاطنا، بصاقنا.. خذوا.. خذوا.. ما ترغبون، لا نريد منكم سوى النزر اليسير، نريد فقط كفاف يومنا، لم تنفع معهم صرخاتنا، الماء الآسن ظل راكداً ظلّ يتعفن، يتلوث، ويلوّث واقعنا، تعبنا، تهرئنا، استهلكنا أعمارنا، وما زلنا نخوض في مستنقع اليأس.

واحد: لا خيار أمامنا، يجب أن نغيّر إستراتيجيتنا في حربنا المستمرة معهم.

واحد: (يرفع سبابته وينقر رأسه)هذا ما يخطر ببالي الآن، دائماً أتذكر ما أفكر به في وقت متأخر، مذ جاءوا صار مخي ثقيلاً، دائماً يستيقظ سكراناً.

واحدة: (باسطة يديها)من يستطيع لم شمل قطيع تفرق؟ من؟قولوا لي من؟

واحدة: (تضرب بكفها على صدرها) ألم أقل لكم مراراً وتكراراً، أنهم فرقونا لكي يسهل افتراسنا، لكي نغدو ضعفاء.

واحدة: فرقونا لكي نغدو تعساء.

واحدة: فرقونا كي نغدو لا أخوة بل أعداء.

واحدة: فرقونا حتى نصبح بؤساء.

واحد: فرقونا حتى لا نتحد.

واحد: كلما نتحد نبتعد.

واحد: وكلما نبتعد يفترسونا.

واحد: يا عالم، أتركوا القال والقيل، أتركوا طحن الأمل في رحى اللسان، لا نمتلك سوى الرمق الأخير من حياتنا، علينا أن نستثمر رمقنا الأخير حتى ننقذ ما تبقى لنا.

واحد: يا عالم، أنا أقول، لو خططنا برأي رشيد، وفكر جديد، نغدو صخرة عملاقة لا تتهشم، ماذا تقولون في كلامي؟أم نبقى نأكل أنفسنا بالثرثرة.

واحد: أنا أقول برأي سديد.

واحد: أنا أقول برأي من حديد.

واحد: أنا أقول نبدأ بأسلوب جديد.

واحد: (يضرب كفاً بكف)بدأت الثرثرة.

واحد: (يا جماعة)أنا أعتقد الصخور العنيدة، لا تصمد أمام قذارتهم، ماذا لو بدأنا من جديد بطريقة جديدة.

واحد: وما النفع من آرائنا العنيدة والحديدية والجديدة؟ما داموا يتعكزون على آلات أعداء النور، ويتسلحون بأفكارهم الشيطانية وبكل مبتكرات الرأسمالية.

واحد: لنحاول الكرّة، حتى يشعروا بأننا ما زلنا نتواجد في صلب المعركة.

واحد: ماذا تقولون لو أننا نفكر بطريقة جديدة في حربنا معهم.

واحد: هذا عين الصواب، يجب أن نغير نهجنا معهم، طالما هم غيّروا مناهجهم الهمجية ضدنا، لنبحث عن وسائل جديدة نقاوم بها خبثهم الجديد.

واحد: ولكن..ماهي الإستراتيجية التي تعيد لنا توازننا في الحياة؟

واحد: الحرب.

واحد: الاعتصام.

واحد: مقاطعة كل قرار.

واحدة: حاربنا واحتججنا واعتصمنا وقاطعنا الانتخابات، لم تتغير الأمور.

واحدة: كلما نحاربهم يأتونا بقسوة أكبر.

واحدة: وما العمل؟

واحدة: الموت أهون من ظلمهم.

واحدة: أنا جئت لكي أموت.

واحدة: وأنا أيضاً لن أعود إلاّ جثة هامدة.

واحدة: وهل يهمهم موتنا؟

واحدة: يسحقونا كما يسحقون الذباب.

واحدة: حقاً أننا ذباب.

واحدة: فليرشونا بالمبيد ويأخذوا كل شيء.

[تتواصل أصوات. المطرقة. ضربات القلوب، صدى الكلمات، هلع الشخوص، الرؤوس تتحرك بشكل حلقة دائرية، العيون قلقة تبحث عن مصادر الصوت، يدورون بنفس الوتيرة، تارة جماعياً وتارة بشكلٍ إنفرادي]

واحد: أذاً ليس لدينا سوى خيارنا الأخير.

واحد: نعم هذا ما أفكر الآن.

واحدة: (متذمراّ)نفدت أفكار الدنيا كلها، هل من تغيير؟

واحد: لكل معضلة تفكير.

واحدة: وما فكرة معضلتنا الجديدة يا عبقري؟

واحد: نحتاج إلى بعض الوقت.

واحدة: أي وقت.؟ نحن نهلك.

واحد: لنطلب منهم وقف ظلمهم كي نعد لهم العدة.

[ضحكة جماعية تتصدى]

واحدة: وهل نحن في ساحة رياضة.

واحدة: هاتوا أفكاركم يا رجال؟

واحد: لا أعتقد أننا سنفلح مهما فكرنا.

واحد: مهما تكن العواقب، التحدي يشعرهم بتواجدنا.

واحدة: لا نريد تواجد ولا هم يحزنون، نريد قوت حياتنا، نريد فقط وقف موتنا.

واحدة: نريد توظيف أولادنا.

واحدة: نريد حصتنا من براز الحيوانات.

واحدة: ماذا قلتِ؟

واحدة: قالت براز الحيوانات.

واحدة: تعني الخراء الأسود.

واحدة: تعني الذهب الأسود.

واحدة: حقاً نفطنا خراء الحيوانات، هذا لم أسمعه من قبل.

واحدة: نريد صوتنا يكون عالياً بين الرجال.

واحد: صوتكن عورة.

واحدة: وأصواتكم ما نفعها أنها تشبه النباح من وراء الجدران.

واحد: دعونا من هذا، صوتكن يا رفيقات المسيرة لا يصلح للسياسة الخارجية صوتكن للبيوت.

واحد: أما يكفيكن صياحكن في البيت.

واحدة: آه لو ننتصر.

واحد: لن يحصل هذا.

واحدة: كلك شؤم.

واحد: ما دمتن تردن الحياة والسلطة معركتنا خاسرة.

واحدة: أمنحونا فرصة قيادة كي تروا وسائلنا في نيل المطالب والحقوق.

واحد: لو ننتصر سنمنحكن حكماً ذاتياً.

واحدة: (بسخرية)لو ننتصر.. لا نحتاجكم.

واحد: لنبقى هكذا إذاً.

واحد: (متذمراً)دعونا نفكر لنخرج من هذا الجدال.

واحد: (يشير إليه بسبابته مستهزئاً)ههه.. ههم.. فكّر يا عبقري.

واحد: مادمنا نسخر من بعضنا، مادمنا نثرثر، الفشل مصيرنا.

واحد: مادمنا نضع الفشل عقبة في طريقنا، لا نستحق البقاء.

واحد: ومن يفشل دائماً، كائن بلا عقل.

واحد: أتركوا هذا التشرذم، أتركوا الهذيان، نكاد أن

نموت جوعاً.
واحدة: وعطشاً.
واحدة: وبرداً.
واحدة: وقهراً.
واحدة: سنموت.. سنمووووووت.. طالما نحن نتخاصم.
واحد: حسناً لنخرس قليلاً.
واحدة: خرسنا ولم نقبض سوى سيل رصاص وسفك دماء.
واحدة: وزج فلذات أكبادنا في السجون.
واحد: أما نسيتم لم خرجنا.
واحد: نعم.. نعم.. أرجعت لنا صوابنا.
واحد: خرجنا لنحتج على سجن أولادنا.
واحدة: وخرجنا كي يعطونا قوتنا.
واحد: ياعالم.. ياجماعة.. ياأخوان.. ياأخوات، دعونا نفكر بجدية.
واحدة: طوال الأسبوع فكرنا ووضعنا خططنا، وحين خرجنا ضربتم الخطط عرض الحائط وسقطنا من جديد في فك الضياع.
واحد: نعم.. كلما نخرج ننسى ما وضعنا في البال من خطط.
واحد: أشك أن الشيطان يساندهم.

واحد: هذا عين الصواب.
واحد: كلما أخرج، أشعر أن كابوساً يرافقني.
واحدة: وأنا أشعر أن كفوف شبحية تخنقني.
واحد: الشيطان!
واحد: أليس الحكومات شياطين الأنس.
واحد: ليس كلهم.
واحد: بل أغلبهم.
واحد: من يسرق حقوقنا شيطان.
واحد: ومن أين نأتي بملك يعطينا حقوقنا.
واحدة: تركتم حبل الله فترككم.
واحدة: تركتم الصيام.
واحدة: تركتم الزكاة.
واحد: ومن أين نأتي بالمال كي نزكي.
واحدة: الكلمة الطيبة تكفي.
واحد: حقاً تركنا الله.
واحد: وما العمل؟
واحدة: أن تعودوا إلى بارئكم.
واحدة: هيهات أن تفلحوا.
واحد: ولم؟
واحدة: كم مرة واعدت الله على العهد.

واحدة: كلما عاهدتم الله على العودة إليه نكثتم بوعودكم.
واحدة: لا فرق بينكم وبين اليهود.
واحد: ولكنهم كانوا يقتلون أنبياء الله.
واحدة: لو كان عندنا أنبياء لقتلتموهم.
واحدة: أو كذبتموهم؟
واحد: (يصرخ)أما تركتم هذا الجدال.
واحد: ليس بوسعي التفكير.
واحدة: عقلك كسول.
واحد: دعونا برهة نفكر.
واحدة: ليفكر كل واحد مع نفسه.
واحد: الجدال يوقف نهر أفكارنا.
واحد: الجدال يفجر ينابيع المخيلة.
واحد: الصفاء يعطي الحل.
واحدة: حسناً لنفكر.
واحدة: فلقتم رؤوسنا بأفكاركم، أما تركتم لنا الأمر لنقود المعركة.
واحدة: أفكاركم لم تعد تنفع ضد الفاسدين.
واحدة: لكل زمن مفسديه ومتحديه.
واحدة: هذا زمننا، أتركوا الساحة لنا، منذ آدم وأنتم تقودون الشعوب نحو الحتف، آن الأوان أن تتركوا الساحة والسياسة لنا، النساء أولى بقيادة

سـفينة الحكـم بعـدما قـدتموها فـي بحـار الظلـم ومحيطـات الفسـاد، أتركوهـا لنـا.. لنـا.. لنـا، بـالله علـيكم هـل سـمعتم أن امـرأة واحـدة هربـت مـن أرض المعركة، فقط.. نعم.. فقط الرجال يهربـون من سوح المعارك.

واحدة: نعم هذا صحيح، لم تخلقوا للسيادة، خلقتم للقتـال والعمل، النساء لديهن الوقت الكـافي للتأمـل وفتح أنفـاق الحيـاة المظلمـة، حقـاً نحـن أولـى بالقيـادة والسيادة.

واحدة: أنتم حيوانـات متناطحـة، دعونـا نقود الأمم نحـو الرخاء.

واحد: لو كنتم مكاننا لقدتم الأمم نحو العراء.

واحد: لم يئن الأوان بعد كي تستلمن الراية يا نساء.

واحد: هـذا لـيس وقـت حروبنـا الداخليـة، لنـتخلص مـن ظالمينا وهناك متسع من الوقت كي نحل مشـاكلنا الداخلية.

واحدة: (مستفهمة)ماذا تقصد، هل نحن حمير مطيعة؟

واحد: (يضرب كفاً بكف)بدأنا نختلف من جديد يا عالم.

واحد: أما تكفي حروبكن البيتية ضدنا.

واحدة: لبوا مطاليبنا كي نوقف حروبنا ضدكم.

واحد: اتفقنا على الوئام حتى تحقيق مطاليبنا.

واحدة: سئمنا الانتظار.

واحد: بـالله علـيكن أوقفـن هـذه الثرثـرة، نحـن خـارج بيوتنا.

واحد: أرجـوكم.. أرجـووكم.. كفانـا مهـاترات، جـدالنا يخدم ظالمينا.

واحد: نجحوا لأنهم زرعوا الفتنة والتفرقة بيننا.

واحدة: حقاً.. كلامك سكّر، تذكرت كلاماً قديماً من أيّام المدرسـة، قـالوا لنـا العدو يستخدم معنـا سياسـة ـ فرق تصيد ـ

واحدة: ماذا.. وهل نحن حيوانات كي يصيدونا.

[ضحكة جماعية هادرة، صوت المطرقة يشتد، الكل يقعي بشكل مفاجئ أيديهم على آذانهم، ينهضون جماعياً وأعينهم ترنو إلى الفضاء، تستدير أجسادهم بحركة منتظمة، أعينهم حائرة، أفواههم مفغورة، من جديد يدورون]

واحد: كلمـا نخـرج مـن فلـك الثـورة، يباغتنـا هـذا(يرفع سبابته نحو الفضاء) الهدير.

واحدة: أما نسيتم العهد الذي أبرمناه.

واحـدة: حسـناً عـدت لصـوابك، نقضـت العهـد وعـدت تتذكرينه.

واحدة: يا جماعة أتركوا القال والقيل، نحـن فـي امتحـان المصير.

واحد: لنوجه أفكارنا نحو الهدف.

واحد: حسناً.. كنّا نتحاور.. عن ماذا كنا نتحاور.. عن.. عن.

واحد: فقدنا عقولنا.

واحدة: تذكرت.

واحد: خلصينا.

واحدة: كنا نقول الشيطان يعمل معهم.

واحدة: نعم الشيطان معهم دائما يدخل بيننا ويبدد فكرتنا.

واحد: تهنا من جديد.

واحد: لنفكر معاً.. عن ماذا كنا نتناقش.

[ينفلتون منفردين، يدورون حول أنفسهم، تتحرك أيديهم نحو أفواههم، نحو رؤوسهم، تتحرك مستفهمة، تتشكل حلقتهم الدائرية من جديد، تتصاعد الأصوات مع بدأ تحركهم]

واحدة: وجدتها.

واحد: هذا ما توقعته.. أنكن ستجدنها قبل أن نجدها نحن.

واحدة: فقط لو تركتم لنا سدة الحكم.

واحد: أتعهد أنني سأترك لكم رئاسة البلاد لو أفلحنا في تحقيق غايتنا.

واحدة: هذا كلام أحلام، غريزتكم ذئبية.
واحد: خرجنا من فلك قضيتنا من جديد.
واحد: حقاً أتركوا الحديث لكل حادث يحدث.
واحد: خبرونا عن فكرتنا التي طارت من رؤوسنا.
واحدة: بدأ السوس يأكل أمخاخكم.
واحد: تردن الحكم، حسناً أين نباهتكن.
واحدة: أنا تركتها في البيت.
واحدة: أنا خبأتها ليوم الحكم.
واحدة: جارتي استعارتها منّي.
واحدة: أنا نباهتي معي.
واحد: ألقِ زار نباهتك على طاولة النقاش.
واحدة: كنّا نفكر في إستراتيجية جديدة للحرب معهم.
واحد: (يصفق).. حقاً.. ستستلمون الحكم منّا.
واحد: حقاً آن الأوان أن نعطيهن نصف الحكم.
واحدة: بل كله.
واحدة: لنا الرئاسات الثلاث ولكم الوزارات كلها.
واحد: ربما سنتفق على ذلك.
واحدة:حقاً لنترك هذا ألأمر جانباً وما هي إستراتيجيتنا القادمة؟
واحد: كنت أريد أن أقول، لم تعد تنفع إستراتيجيتنا القديمة.

واحد: أليس هذا زمن الحوار.
واحد: أي حوار.. هذا زمن الخوار.
واحد: كلا هذا زمن الشجار.
واحد: بل زمن الاندحار.
واحدة: بل زمن الانحدار.
واحد: أنا أقول زمن العار.
واحدة: زمن السعار.
واحد: وأنا أقول زمن الإعصار.
واحد: حقاً نحن فرائس لزمن الاستكبار.
واحد: نعم.. صرنا ضحايا زمن الاستهتار.
واحدة: يمكننا أن نوقف أزمانهم.
واحدة: كيف نوقفها وهم أشرار.
واحدة: يصعب ذلك مع حمير الاستعمار.

واحدة: لم لا نجرب سلاح الاستغفار؟

[الجميع يتأوهون]

الجميع: (بصوت ممطوط) كيف نسينا هذا السلاح الفتّاااااااك.
واحد: حسناً.. حسناً.. كل ما تقولوه حق، واضح ومطروح على وجه البسيطة.

واحد: وماذا نعمل؟هل نخنع؟

واحدة: نعم.. هل نخضع؟

واحدة: نعم.. هل نركع؟

واحد: فكرتي أن نحارب.

واحد: الحرب يتطلب الصعود إلى الجبال.

واحد: مضى زمن الجبل.

واحد: عدونا يمتلك وسائل الإبادة.

واحد: وكيف نحارب؟

واحدة: نعم كيف؟

واحد: حرب سريّة.

واحدة: أنا أقترح حرب علنية.

واحد: ومن يتجند في يومنا هذا.

واحد: علينا أن نقنع الناس بمقاطعة قوى الظلم.

واحد: هناك من يستفيد من هذا الوضع.

واحدة: نحمل السكاكين والعصي ونهاجم الظلم.

واحد: الظلم متسيد، لن يتزحزح.

واحد: نزرع(.. .. .. .)أعوذ بالله.

واحد: نفس الفكرة طرأت بذهني.

واحدة: حاربنا الظلم، أزحناه، وجئنا بمن هو أظلم.

واحد: حتى لو انتصرنا في حربنا، هناك من يتربص كي يستغل نصرنا ليستلم قيادة سفينة الظلم.

واحد: وما الجدوى من حربنا إذاً؟

واحد: التغيير ليس مطلبنا.

واحد: لو وفروا لنا بعض وسائل العيش سأصافحهم.

واحدة: بعد كل الذي جرى أتريد أن تصافحهم!

واحد: ليس بوسعي أن أقاتل والجوع يفتك بعائلتي.

واحدة: من يريد تحقيق رغبته، عليه أن يركب موج الفيضانات.

واحد: حين نصفي قلوبنا وننسلخ من نوازعنا الداخلية، بوسعنا امتلاك قوّة مضادة توقف الشر، أو تلينه، وربما سترضخه، فقط لو نتخلص من هذرناتنا.

واحدة: كلما نجتمع لنواجه الظلم، نصرف قوانا بالثرثرة.

واحدة: ليت الظلم يضربنا ضربة ماحقة لنتخلص من هذه الدنيا الحقيرة.

واحدة: أنهم يقتلوننا على مهل، يمتصون دمائنا ببطء، أنهم يتلذذون بتعذيبنا.

واحدة: ما العمل؟خبرونا يا أصحاب العقول.

واحد: نحارب.

واحد: يقضون علينا.

واحد: سيزجوننا في المعتقلات وغياهب الأنفاق.

واحد: أليس هذا أفضل لنا؟

واحد: وما الأفضلية في هذا.

واحد: سيوفرون لنا المأوى والأمان والطعام.

واحدة: وهل نحن حيوانات كي نعيش في الأقفاص.

[ضحكة جماعية، صوت المطرقة يشتد، يقعون بحركة رياضية، ينهضون، عيونهم تطارد الضربات المتداخلة في الفضاء]

واحد: وما الفرق، نحن الآن نعيش في قفص كبير، يرمون لنا الفتات.

واحد: هذا ما فكرت به، ماء قذر، طعام مغشوش، هواء ملّوث، دواء فاسد.

واحدة: فكرت أن نسير في الشوارع ونصرخ.

واحدة: وما النفع من صراخنا.

واحدة: صراخنا هو عدم ولاءنا.

واحدة: ولاءنا أصواتنا.

واحد: وما نفع أصواتنا في يوم لا أحد يمتلك آذاناً صاغية.

واحد: ما العمل؟من ينصرنا؟كل قوى الظلام أتحدت ضد أصحاب الأحلام البسيطة.

واحد: أنهم لا يملكون العيون أيضاً.

واحد: لا يملكون حتى اليدين والقدمين ووووو.. ...

أعوذ بالله.

واحدة: أعوذ بالله وكيف ينجبون، ومن أين لهم هذه الأطفال.

واحدة: هم ينامون في أحضان ـ أعوذ بالله ـ و..... ـ أعوذ بالله ـ

واحدة: عدنا لتفريغ سمومنا من جديد، دعونا من الكلام الفارغ، خبرونا عن هذه الأصوات، أم أنها حرب جديدة جاءوا بها لتمزيقنا.

واحد: أصغوا.. أنها موسيقى الموت، لم يحصل أن سمعت مثلها من قبل.

[الكل يتجمدون في لقطة معبرة، متلصصة، حائرة، آذانهم اليمين مثل متحسسات تتحرك معاً في حركة منسجمة تطارد الأصوات، تستقيم أجسادهم، يضربون كفاً بكف، يتأففون]

واحد: نحتاج لعالم فلكي يفسر لنا هذه السريالية المزعجة.

واحدة: أني أسمع كلمة جوجوجوجوجو.

واحدة: أنا أسمع كلمة عوع.. عوع.. عوع.

واحد: ربما يقصدوننا ـ جو ـ .

واحد: أعتقد الأمر يتعلق بنا، أنهم يتقيئون من هيئاتنا.

واحدة: وجدتها.. وجدتها.

[تستدير الأجساد لتشكل حلقة من حولها]

الكل: (يضعونها وسط حلقة.. بصوت واحد) ماذا وجدتي.

واحدة: جوووع.. جووووع.

الكل: (بصوت يائس ممطوط)آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه.. كيف نسينا هذا.

واحدة: أني أسمع كلمة حر.. حر..

واحدة: حر.. يعني حرامية.

واحد : حر يعني حرام.

واحدة: حر يعني حرب.

واحد: حر يعني حرق.

واحدة: أنا أقول حر يعني حريق.

واحدة: أنهم يعنون شن الحرب علينا.

واحد: لن أحارب.

واحدة: دفعت ولدي قرابين لهم في حربهم الظالمة.

واحدة: لا.. لا.. لن أدع أبني ضحية لهم.

واحد: لنتفق.

واحدة: كلما نتفق نفترق.

واحدة: وكلما نفترق ننفق.

واحد: ما زلتن تحلمن يا نساء بأشياء أصبحت من الأحلام الحجرية.

واحدة: لكنني أسمع كلمة ظلاااااااااااااااام.

واحدة: نطقت بالحق، كل ما حولنا ظلام في ظلام.

واحد: أنا سمعت ظلال.

واحدة: بل ضلال.

[يتواصل صوت الطرق والكلمات تتشظى بشكل أعنف]

واحد: ليت كنت أطرشاً لعشت حياة سعيدة.

واحد: ليت كنت أعمى لتخلصت من رؤية الطغيان.

واحدة: ليت كنت رجلاً لحملت سيفاً وقاتلت الظلم.

واحد: لو كان ظلماً واحداً لتمكنا من تخليص الناس من نيره، لكنها ظلمات متلاحقة.

واحد: حقاً أنهم ظلمات وطغيانات تتناسل مع أجيالنا.

واحد: هذا الذي يجري ضريبة عن تضامننا مع الجهلة وأصحاب الأحلام المريضة.

واحد: كل من يرفع عقيرة صوته، شاهراً سيف الكفاح، معلناً أنه فارس هذا الزمن، يمتلك الدواء الشافي لعلل الناس، يقنعنا بعسل لسانه، يحجر عقولنا على عنوانه، ننتخبه بمحض أرادتنا لكنه سرعان ما ينسانا، سرعان ما يستبيح.. ... أعوذ بالله ـ.

واحد: ليته ينسانا، بل يستهزئ بنا.

واحد: ليته يستهزئ بنا، بل يسحقنا.

واحد: ليته يسحقنا كي نتخلص من حياتنا التعيسة.

واحدة: أقسمت أن لا أشارك في انتخاب أي كائن يمشي

على قدمين.

واحدة: كل من نراهن عليه، سرعان ما يرد الدين لنا، يبدأ بالمراهنة علينا.

واحد: لندع المهزلة ونجد تفسيراً لما يواجهنا.

[يتواصل عصف الكلمات مع ضربات المطرقة]

واحد: آآآآآآآآآآه ما هذه الأصوات، أين نولي وجوهنا، دمار في دمار.

واحد: وحده الموت يخلصنا من عذابات واقعنا.

واحد: وأين هو الموت خبروني عن مكانه كي أذهب وأتوسل أن يشملني ببركته.

واحدة: ليتهم يقتلوننا كي يرتاحوا ونرتاح.

واحد: كيف يقتلوننا، بقاؤنا حياة مديدة لهم، موتنا يعني نهايتهم.

واحدة: أذا قتلونا ومن أين يأتون بالأصوات كي يستمروا بالضحك علينا.

واحدة: من جديد عدنا للكلام الفارغ.

واحدة: وهل يوجد كلام جديد كي نتسلى به.

واحدة: منذ وعينا سمعنا هذا الكلام من آبائنا وها نحن ننقله إلى أحفادنا.

واحدة: يجب أن نواصل كفاحنا، مهما كانت تضحياتنا، مهما استخدموا من وسائل عنف ضدنا، لنبدل أساليب حربنا معهم.

واحد: ما زلنا نحاول في تحقيق مطاليبنا، ومن قال أننا سنتوقف عن غضبنا.

واحد: طالما فينا قدرة على الكلام، سنطلق صرخاتنا حتى الرمق الأخير.

واحدة: نعم الرجال أنتم، سنقف وراءكم، سنشد من أزركم، نجوع، نهلك، لن نتخلى عن حلمنا، أنتم رأس السكين ونحن المقبض.

واحدة: سأقاتل كالرجال، سأكون أمامكم، ليقتلوني، ليسجنوني، لن أسكت طالما أنا جائعة، لن أهدأ ما لم أنل مرادي وأنقذ أطفالي من غول الضياع.

واحدة: حتى لو وفوا بوعودهم المتواصلة، لن أسكت، أريد حياة كريمة لأطفالنا، أريد أن أعيش كما يعيش الحيوان بلا مضايقة.

واحدة: أيّة وعود يا أخت، فلقوا رؤوسنا بهذه الوعود، تحجرت أجسادنا، فقدنا صبرنا، فقدنا.. أحلامنا.. كرامتنا.. لن أسمح أن يدوم الظلم ليلحق العار بأطفالي.

واحد: تلك هي أمنيتنا، أن نوقف نهر الحزن كي لا يصب ماءه في أجساد أطفالنا.

واحد: بالتعاون يمكننا أن نوقف محيطات الأحزان.

واحد: لكن هناك من أرتضى بالذل والهوان، خضع لهاجس الخوف وظل قابعاً في بيته مرتضياً بصنوف العذاب، علينا أن نخرجهم من خوفهم،

علينا أن نشد أزرهم كي نكون قوّة كبيرة، لا يمكن أن ننجح ما لم نتحد.

واحد: دعهم يموتون خوفاً، طالما الخوف ركبهم.

واحد: انتهى زمن الخوف، لم يعد الخوف مفردة سياسية.

واحد: من يخاف ليس منّا.

واحدة: سنحرك نساؤهم كي يضخوا فيهم دماء الرجولة، هؤلاء مطايا نسوتهم.

واحدة: أتركوهم، نساءهم يسيرونهم، لا نحتاج لرجال لا يمتلكون قرارات شخصية، لا نحتاج إلى رجال خنث.

واحد: لم يعد هناك خوف، الزمن أنكشف على حقيقته، بات كل فرد يمتلك حرية قول ما يرغب وما يريد.

واحد: لا تخرجوا من فلك هذا الجحيم مرة أخرى، لنبحث عن وسيلة تخلصنا من عنفوانه، الوقت يدركنا، هم يواصلون جلب وسائل التعذيب وما زلنا نحن نبحث الخيط الأبيض والخيط الأسود.

واحد: ربما هذا الهدير هدير الكفاح، أشعر أن قوّة خارقة تساندنا.

واحد: يجوز هذا، لنصغِ.. لنصغِ جيداً، هدير متوازن، يهبط ويعلوا.. أنه يشد من أزر واحدنا، أصغوا.. هدير متناغم يرفع من معنوياتنا.

واحدة: ألم أقل لكم أنني أسمع كلمات تحسس واحدنا بضرورة الكفاح.

[يتواصل الطرق وتناثر الكلمات]

[الكل يدور ويديه على صدغيه، يدخل رجل كهل بيده مجموعة وثائق، ينظر بدهشة إلى الجميع، الكل يتوقف، تبدأ الأقدام بحركة موحدة للاقتراب منه]

واحد: أظن أنّه مرسل إلينا من قبل قوى الطبيعة.

واحد: يمكن رسول تفاهم هبط من الفضاء.

واحد: يذكرني برجال الفضاء.

واحدة: يشبه - ستاترك - رجل الفضاء، أنفه طويل وشكله غير بشري.

واحد: أنفه طويل نوعاً ما، لكن أذناه حماريتان.

واحد: وجنتاه يابستان.

واحد: عيناه خامدتان.

واحد: رأسه رأس حمار.

واحدة: يمكن أن يكون هذا الهدير، صوت مركبته الفضائية على ما أظن.

واحدة: كيف هبط وأين هي المركبة، يجوز هناك كراج فضائي.

واحد: لا أعتقد أنه هبط بمركبة.

واحد: وأنـا أيضـاً أرى أنهـم يمتلكـون قـدرات خاصـة للطيران والتنقل بطرق الشعوذة.

واحد: على ما أظن أرسلوه مبعوثاً لنا كي يخدرونا.

واحد: ومن قال أننا سنوافق على مطالبهم.

واحد: دعونا نفهم ما الذي يجري.

واحدة: لا يبدو عليه أنه من أهل الفضاء.

واحد: على ما يبدو أنه من رجال الحكومة.

واحد: وأنـا أرى كـذلك مـن هندامـه، أنـه قـادم للتفـاوض معنا.

واحد: لا أعتقد أنه يحمل لنا جديداً، كل ما قيل لنا تكرار متواصل.

واحدة: يوم أمس سامونا سوء العذاب، قتلونا، جرحونـا، واليوم أرسلوا لنا من يبغي تخضيعنا بالكلام، تلك هي فلسفة حياتنا الخائسة.

واحـدة: لا.. لا.. لا توافقـوا علـى المسـاومة مـع فئـات متشرذمة.

واحدة: كلما ننتفض من أجل حقوقنا، يرسلوا لنا صاحب لسـان معسـول، يخـدرنا بجمـل عسـلية ووعـود فردوسية ويمضي.

الكهل: (يرفع يده)عن أي شيء تتكلمون.

واحد: ماذا لديك، كل ما ستقوله لنا كلام عـابر، قولـك لا يختلف عن أقوال من سبقوك.

الكهل: أي كلام تعنون.

واحد: ما عندك كلام معاد، سأمنا المراوغة والوعود الكاذبة.

واحدة: هكذا هم، يبدؤون بقتل الغضب فينا بصمتهم الشيطاني، قبل أن يخدرونا.

واحدة: لنمزقه.

واحد: لنشنقه قرباناً لقتلانا.

واحد: لنسحله عبرة لمن يبيعنا.

واحدة: مهلاً لنر من هو.

واحدة: لا.. لا.. لن نتفق على سفك الدماء.

واحدة: ومن قال أنه يمتلك دماً في بدنه لنسفكه.

واحدة: يشبه غصناً يابسا.

واحدة: الغصن ينفع مواقدنا، أمّا هذا فماذا ينفع؟

واحدة: أنا أقترح أن نجعله فزّاعة حقول.

واحدة: نحتاج أولاً إلى حقول كي نجعل فيها فزاعات.

واحدة: حقاً نسيت هذا، حقولنا حرقوها.

واحدة: حرقوها وسرقوها.

واحد: (يرفع كفه.. صائحاً)يا رفاق.. يا رفيقات.. دعونا نفهم غايته.

الكهل: أراكم حائرون، في عيونكم تسطع شمس الخوف، في سحناتكم رجفات الحيرة.

واحد: دعنا من ـ فسفساتك ـ السياسية.. قل ما هي الأوامر الجديدة؟

واحد: مهما كانت الأوامر، لنا الحق في التعبير عن أحلامنا الفقيرة.

الكهل: ومن قال غير ذلك.

واحد: أدخل في صلب القضية، ماذا تريدون منّا بعد الذي جرى لنا.

الكهل: تتحدثون عن قضية لا أعرفها.

واحدة: منعتمونا من التعبير عن أحلامنا باللسان.

واحدة: سرقتم أحلامنا، دعونا نصرف سعير أحشاءنا على هوانا.

الكهل: دعوني أفهم غايتكم قبل أن أشارككم الهموم.

واحدة: قل لنا، ماذا جلبتم لنا، ما هذا الضجيج الذي يقض مضاجعنا.

واحدة: جلبتم كل أنواع الأسلحة لقتل ما تبقى لدينا من أحلام.

واحد: قررنا أن نواصل كفاحنا حتى تحقيق أحلامنا.

واحد: على ما يبدو جلبتم لنا أجهزة فضائية للتخدير.

واحد: أنا فكرت بهذا أيضاً.

واحد: كل شيء وارد وممكن في عصرنا الغامض.

واحد: باتت الأسلحة من الوسائل القديمة لغلق أفواه الناس، ها هم يجلبون أجهزة ضجيج، يلعنهم الله.. أنهم يواصلون تدمير البشرية.

واحد: علينا أن نلبس خوّذ وكمامات كاتمة للأصوات.

واحد: حتماً منعوها من الأسواق قبل تشغيل هذه الآلات التخديرية.

الكهل: ما الذي يمكنني أن أقدمه لكم، أراكم في دوامة من الرعب تدورون.

واحد: يبدو عليك جئت من خارج الواقع.

واحد: على ما أظن عاش في الخارج، أشترى شهادة مزورة، ومنحوه وظيفة مرموقة.

واحد: التعينات لهم فقط.

واحدة: أبني شاخ ولم يذق طعم الوظيفة.

واحد: أنا أيضاً شخت ولم أتعين.

واحد: شهادتك لم يزكها مزكي.

واحد: ما لم ـ تورّق ـ ستبقى عاطلاً عن العمل.

واحد: دفعت قوت أطفالي، ما زلت أنتظر الفرج.

واحد: ربما هناك من دفع أكثر منك ونال فرصتك.

واحد: ومن أين أأتي بما يرضي ضميراً راكداً.

واحدة: لا يبدو عليه جاع وذاق طعم الكوابيس قبل أن تصطاده الحكومة وتجنده لصالحها، المفسدون

يستنصرون بعضهم.

الكهل: بل جعت والكوابيس لا تدعني لحظة واحدة أن أخلو لنفسي.

واحدة: ولم تعمل معهم؟

الكهل: (مستغرباً)مع من أعمل!

واحدة: مع الظلم.

واحدة: مع الظلام.

واحدة: مع الأقبية الخانقة.

واحدة: مع ـ سلابيح ـ المستنقعات.

الكهل: (مستفهماً)أنا أعمل مع الظلم، مع الظلام، مع الأقبية، مع المستنقعات، أنا.. لا.. لا أنا من ينهش جسد الظلم ويعريه، أنا أبن التواريخ الصادحة بصرخة الحقيقة أنا الساهر والشاهر سيف الكلام لنجدة الفقراء والمساكين من أنياب الذئاب.

واحد: لا تتفلسف برؤوسنا.

واحد: كلهم يمتلكون أفاعي كلام في أفواههم.

واحد: تدربوا على الشر.

واحد: لن نرضخ لكم.

واحد: أنظروا في عينيه تنز دموع الخداع.

واحد: دموع الاحتيال.

واحدة: كلهم يبكون ساعات المحنة.

واحدة: يريدون أن يسكتونا.

واحدة: شبعنا دموعاً، كفاكم اللف والدوران.

الكهل: أنا من تلظى بنار الواقع، أنا من هدم نفسه لبناء صرح الوجود، أنا من تعرفني منابر الجهاد وبراري التمرد، أنا من يسوق غيوم الكلمات ويحولها إلى كوابيس تقضي مضاجع الساسة.

واحد: ماذا يقول هذا المراوغ.

واحد: يبدو أنه سكران.

واحدة: لنرجمه.

واحدة: لنحرقه.

واحدة: ألم أقل لكم لنسحله.

الكهل: فقدت حياتي من أجل الحقيقة، سهرت الليل من أجل الوصول إلى النفق، وكلما أخترق نفقاً أجد أنفاقاً، لكنني أبيت التواري من المجابهة، سيفي لساني، وعقلي حصاني، أنا من هدم صروح الكذب وجعل ليالي الظالمين عواصف، ورعود، أنا من يأتي كلما تتكدر حيوات الناس أصحاب الآلام.

واحد: أنه شارب أكاد أجزم وأقسم على ذلك.

واحد: صعلوك آخر من صعاليك الديمقراطية.

واحد: مخرف من مخاريف عصر الحرية.

واحد: لا نفهم شعرك يا هذا.

الكهل: نزفت دمي من أجلكم، ليل نهار أبحث عنكم، أين أنتم من نيراني، صواعقي تحتشد، بروقي جاهزة لكنس أحزانكم، هيّا أجعلوني راية ثورتكم.

واحد: (يمسك رأسه)يا جماعة اختلطت علي الأمور.

واحد: قل كلامك بوضوح، نحن فقراء لا نفهم كلام السياسة.

الكهل: أنا منكم، أنا منكم، وبكم أبدأ للوصول إلى غابة الحقيقة، منكم أستمد شراب الفقر والحرمان، ومني تستمدون حطب ثورتكم.

واحد: يبدو أنه أنظم إلينا، أنظروا إلى دموع عينيه، أنظروا إلى حزنه يتقطر مع كلماته، بدأت أميل إليه وأثق به.

واحد: يبدو أنه ماكر، يريد أن يمتص غضبنا قبل أن يجهز علينا.

واحد: لا تصدقوه.

واحدة: قلت لكم لنرجمه.

واحدة: سيموت من أوّل حجر.

واحد: دعوه، لا تحملونا أوزاراً عواقبها وخيمة.

واحد: لا نريد سفك دماء، لا تلوثوا غضبنا؟

واحد: دعوا غضبنا نقياً من غير دماء.

واحد: لكنهم صبغوا الشوارع بدمائنا.

واحد: لنبادلهم الدم بالدم والبادي أظلم.

واحد: أرجوكم لا تفكروا بهذا، أننا نقتل بعضنا بعضاً.

واحد: أنا معك سننزف غضبنا هدراً.

واحد: وأنا أيضاً أرى أن مقارعتهم ستخسرنا أحلامنا.

واحدة: لننتظر برهة من الوقت، العالم يقول أنهم متناحرون.

واحد: وهل ينفعنا ذلك.

واحد: نصفهم بدأ بالتقرب إلينا.

واحد: ربما طرق شيطانية لإغوائنا.

واحد: لنمهلهم وقتاً كي نفهم مراميهم.

واحد: يبدو أنهم بدئوا بالتفكك فعلاً، لو حدث هذا سيصب في نهر كفاحنا في النهاية.

الكهل: صرفت حياتي بحثاً عن منابت الظلم، أتبع كل خيط يفضي إلى الحقيقة، ها أنني شخت قبل الأوان، لكنني سأواصل البحث حتى تحقيق الحقيقة المفقودة.

واحد: يبدو عليه مكافح مخضرم.

واحد: السياسيون أهل خدعة ومكر، شياطين، كفرة.

واحد: يبدو أنه أفلح في تخديرنا من أول وهلة.

واحد: لننتفض قبل أن يقضي علينا، لا يجب أن نخمد نيران ثورتنا.

واحد: لنتخلص منه ونحافظ على مسيرتنا.

واحد: أنه ميّت.

واحدة: ضع في بالك، أنهم لا يموتون، خلقوا ليموّتوا الفقراء والمساكين.

واحدة: أنه يرتدي أسمال أهل الظلم.

واحدة: لا أصدقه، لقد أفلح في تحقيق غايته، لقد أمتص غضب كفاحنا.

واحد: قل لنا من أنت؟ماذا تريد منا؟لم جئت مع هذه الفوضى الحاصلة في فضاء تعاستنا، ماذا تبغي وماذا تريد؟

الكهل: أنتم تبحثون عن إجابة لهذه الحيرة التي تستوطنكم، حسناً عندي دواء العلل وشراب فاقدي الحرية، عندي طعام الحائرين، فقط لو مشيتم تحت رايتي، رايتي سفينة خلاص ونجاة من مثالب الزمن.

واحد: اقتحمت علينا ساحة كفاحنا في ذروة انتفاضتنا.

الكهل: كلما أسمع بشيء من الحقيقة سأشد الرحال إليه، تلك هي فلسفتي لنصرة المظلومين ومآزرة المحرومين من حق الحياة.

واحد: وهل هناك حقيقة واحدة متبقية في يومنا هذا.

واحد: الحقيقة سراب يا عالم، لا تصدقوه.

واحد: بل أفيون لتخديرنا.

واحد: ومن قال أننا نحتاج إلى سياسة للتخدير، لقد خلقنا

مخدرين.

واحد: لكن التخدير لا ينفع إلاّ المغفلين.

واحد: ألسنا مغفلين!

واحد: أحياناً ننساق معاً كالقطيع من غير إرادة منّا.

واحد: ذلك هو السر في توجهاتنا الغبية.

واحد: مهما فعلنا ليس بوسعنا أن نوقف سموم التخدير.

واحد: مهما فعلنا فهم دائماً يبدلون تلك السموم ويوصلونها إلينا بطرق ماكرة.

واحد: دعونا من المجادلات العقيمة، لنعالج هذا السم الجديد.

واحدة: أزمع أنه تخدير حداثي.

واحدة: لن يفلت منه أحد.

واحدة: كلما ندنو من تحقيق أحلامنا يفاجئنا عارض يبدد كل ما بنيناه بعرق كفاحنا ودماء ضحايانا.

الكهل: يا معشر المكافحين، سمعت بكفاحكم فجئت أتقصى الحقيقة التي تؤرقكم، أتبعوني ستجدون راحتكم، بايعوني لن أبيعكم كما باعوكم من زحفتم لبيعته.

واحد: لم يخب ظني قط، أنه مراسل لجهة خارجية.

واحد: بل مخبر سرّي، كون المراسلون يمتلكون كاميرات تتدلى على صدورهم.

الكهل: يامعشر الحائرون، ما الذي تبغون؟ما يسكنكم

من حلم هو غايتي، أتبعوا سيفي وسيفي لساني، أتبعوا رايتي ورايتي حلمكم الذي طال.

واحدة: من أنت كي ننتظر منه الرحمة، أو مصل علاج أوضاعنا.

واحد: وهل لدينا أوضاع كي يأتي لنا بالعلاج.

واحد: أوضاعنا متدهورة مذ خلقنا فقراء.

واحد: لتكن لدينا أوضاعاً أولاً، كي نمتلك حق التفكير بسبل الحصول على العلاج.

الكهل: يا معشر الخائرون، أنا رجل أفنى عمره من أجل تدوين الحقائق، أنا من خاض بحور الشقاء وأخرج درر الحقيقة، رايتي لن تخذل وحلمي سفينة نجاة من طوفان العصر، من يجد في نفسه الضمير راقداً فليشرب من بئر مملكتي.

واحد: يبدو عليه كاتب تقارير فنائية.

واحد: لا.. لا.. لا تعلنوا عن أحلامكم، ربما سيقودنا إلى حتفنا.

واحد: وما هي أحلامنا كي نعلنها له؟

واحد: أحلامنا ماتت قبل أن تولد.

واحدة: حلمي واحد.

واحدة: ربما حلمي يشبه حلمك.

واحدة: ومن قال حلمي يختلف عن حلمكما.

واحد: على ما يبدو أحلامنا متشابه.

واحد: طالما خلقنا فقراء، فرؤوسنا لا تعيش فيها سوى أحلام متشابه.

واحد: صدقت.

واحد: لندع حلمنا المشترك جانباً وننظر في حال هذا الشيخ الحائر.

الكهل: أنا رجل تاريخ.

واحد: ماذا يعني تاريخ.

واحد: لم أسمع بهذه الكلمة.

واحدة: ولدي الذي قتلوه كان يدرّس هذه الكلمة.

الكهل: أنا مؤرخ حوادث.

واحد: وما نفع ذلك؟

واحد: يشبه القمامة التي تحوي كل أنواع المهملات.

واحد: لكن القمامة تفيدنا أحياناً.

واحدة: أنا دائماً أجد أشياء نافعة في القمامات.

واحدة: لن أشعر بقيمتي ما لم أغربل القمامات كل يوم.

واحدة: قمامة زقاقنا فقيرة مثلنا.

الكهل: يا معشر الخائرون، دعونا نفهمكم كي نوصل حقيقتكم إلى أحفادنا، دعونا نؤسس قدرتنا ضمن منهاج كينونتي، جئتكم بما لا طاقة لظلم أن يصمد إزاءه، وكل قوّة تروم منعنا ستتقهقر، رايتي ليست غايتي، رايتي غاياتكم.

واحدة: قل لنا ما هذه الأصوات المزعجة.

واحدة: سم جديد لتخديرنا أليس كذلك.

واحد: صدقوني لن يكشف لنا عن أوراقه.

واحد: أوراقه باتت مكشوفة.

واحد: ما زال غامضاً، لا أستطيع سبر أغواره.

واحد: لنلقيه أرضاً وننتزع السر حتى لو اضطررنا أن نشق صدره.

الكهل: (يصغي)آه.. أنه هو.. هو.. هو.

واحد: من هو هذا الـ.. هو..

الكهل: أنسيتموه، هو الذي رفع وطرق فغنت له الشعوب.

واحد: وهل أبقوا لنا ذاكرة كي نحتفظ بالأشياء.

الكهل: وحده من حقق الحلم الكبير، حلم شعب بعدما يأس وكاد أن يفق المصير.

واحدة: بدأت تتكلم مع نفسك.

الكهل: يا له من ضرب مبرح، ضرب على الرؤوس، ضرب حتى تحقيق الهدف، ضرب.. ضرب.. أضرب.. أضرب.

[يتواصل ضرب المطرقة والسندان، تناثر الكلمات]

واحد: بدأت تحلم أيها الكهل.

واحد: يبدو أنه محتال.

واحدة: لا تصدقوه، لقد أفلح في ترويضنا.

الكهل: كان رجل عصره، لا.. لا.. رجل كل العصور، آن أن أكون رجل هذا العصر، سأسلك سبيله وأخطو خطواته وعليكم أن تتبعوني إلى قلب المعركة.

واحد: بدأ يهذي.

واحد: أخشى أن يميت روح كفاحنا.

الكهل: أضرب..ليكن ضربك عنيفاً، كان يستحق هذا الضرب، أضرب.

واحد: يبدو أنه قائد هذه السمفونية المزعجة.

واحدة: وأنا أيضاً أقول جاء لترويضنا بهذه الضربات كي يهلكنا.

الكهل: وهكذا تم تحقيق الغاية، وتطايرت شرر السرور إلى العالم، وخلدت الناس للفرح الكبير، طابت ضرباتك أيها البطل يا من منحت الجبال فرصة معانقة النار، وجعلت الشعوب مجانين في كل ربيع، يعانقون الجبال ويطلقون الفرح.

واحد: ألم أقل أنه مروض غاضبين، يا له من فيلسوف في تحقيق أحلام الطغاة.

واحد: لم لا نخرجه من مملكة حلمنا.

الكهل: أصغوا جيداً، هكذا تمضي الحياة الخالدة، بالضربات الموجعة، بالصبر، بالكفاح المثمر،

يمكننا أن نسيّر سفينة الخلاص لتحمل البشرية إلى قمم جبال جديدة، ولتكن حطب نيران بهجتنا أشلاء الطغاة.

واحدة: متنا ولم يثمر كفاحنا.

واحدة: وهل الكفاح شجرة حتى نجني ثمارها؟

واحدة: لو كانت شجرة لما تركوها للفقراء والمناضلين.

الكهل: يا لها من دواء للقلوب المتهالكة، يا لها من ضياء للعميان، يا لها من زاد للمكافحين، أضرب.. ضرباتك تطيح بالرؤوس العفنة.. أضرب، سنتبع أثرك لكنس الحياة من شاربي الدماء وآكلي الحقوق.

واحد: يبدو أنه شاعر ممسوس.

واحد: بل ممثل جاء يخرجنا من مملكة كفاحنا.

واحدة: يبدو أنه متناغم مع هذا الجحيم، أنظروا إليه، يتراقص مع الضربات.

الكهل: ليتك أبن هذا الوقت، لدينا من يستحق ضرباتك الماحقة، ليتك تنهض لترى كيف خنع وخضع الكثير منّا لأفعى الظلم، ليتك ترى كم تحول إلى قرابين، ليتك تظهر وتعيد مسار الحقيقة لبشر باعوا عقولهم لآفة الجهل.. أضرب.

[تتواصل طرقات المطرقة على سندان مع تناثر الكلمات بصدى ويتداخل متناغم]

واحدة: أنه قال كلمة ظلم.

واحدة: أنا سمعته أيضاً قال كلمة جهل.

واحد: دعونا نفهم قضيته، يبدو أنه يحمل لنا شيئاً غامضاً.

الكهل: آه.. كنت فتى وقتك، لكم نحن بحاجة إلى فتى هذا الوقت، وقتنا جحيم، نحتاج إلى مطرقة كي تطرق على هامات الظلم، وتوقف أنهر الدم، سأكون طارق مطرقةة العصر،ياناس كونوا لي مطرقة أطرق بكم سندان الظلم، كونوا مطرقتي لتهشيم رؤوس أينعت بالإثم والفساد.

واحدة: سمعته يذكر أنهر الدم.

واحدة: سمعته يقول هامات الظلم.

واحد: يبدو أنه مكتوي مثلنا بهذا الجحيم.

واحد: لكنه يتراقص مع سيمفونية الجحيم.

واحد: قد يبغي خداعنا.

واحد: ربما هو من صاغ هذه السيمفونية التعذيبية.

واحد: لنتركه قليلاً ربما سيكشف لنا أوراقه.

الكهل: أين أنت، لم لم يولد شبيهاً لك، كل الطغاة لهم أشباه، إلاّ أنت، ليت الوقت يولد لنا مثلك، كي يطرق طرقات الحرية على هامات العبودية.. أضرب.

واحد: سمعت أنه ينطق كلمة حرية.

واحد: سمعت أنه نطق بكلمة عبودية.

واحد: كل الطغاة يغردون بكلمة الحرية، كي يروضوا بها الرعية.

الكهل: ليت كنت شاباً، لحملت مطرقة الحرية ومضيت أطارد كل منابت الشر، سأضرب بكل عنفوان الأزمنة السحيقة، سأضرب كل هامة ترتفع فوق الضمير، آن الأوان أن أجبر الناس على مبايعتي، ما لم يتبعوني، ما لم يكونوا مطرقتي سيعم الفساد وتنتهك حرمات الشعوب، كونوا مطرقة لأبدأ معركتنا مع أولياء الطاغوت.

واحدة: وهل يعقل أننا نضيع وقتنا بمشاهدة هذا الكائن المجنون.

واحدة: حقاً أننا نضيع جهودنا عبثاً.

واحد: لنطرده.

واحد: لنترك له المكان ونختار مكان ملائم لكفاحنا.

الكهل: أصغوا معي، يا لها من ضربات تنهض الأرواح الخامدة، تعزز في الأبدان أرصدة الشجاعة، أنها رقصة الكون الأخيرة، لتخليص الأرض من الأنفس الشريرة، هيّا بنا لنفلق رؤوس الظلام ونوزع النار على رؤوس الجبال وفوق المنازل نضع راية الحقيقة.

واحد: لا أفهم من كلامه شيء.

واحد: يبدو أنه سكّير.

واحد: لكنه يمتلك شاعرية وفلسفة غريبة ولسان ذرب.

واحدة: كفاكم ضياعاً للوقت، أضعنا حياتنا وراء الكلام الفارغ.

واحدة: لندفعه خارج المكان.

الكهل: (يشير برزمة أورقه نحوهم وهو يستدير)أما لديكم آذان كي تسمعوا، أما فيكم من يفهم الحقيقة، أما فيكم من يمتلك قبس شجاعة، أما فيكم من ينذر نفسه جسراً لمرور الأجيال القادمة عليه نحو شاطئ السلام.

واحد: لا نسمع غير قاموس الظلم.

واحد: أما تكف عن أحلامك.

الكهل: أسمعوا صوت الحق وهو يسحق صوت الظلم، أسمعوا مطر الحقيقة وهي تخنق جفاف الفوضى، أسمعوا لحن المسرات تفتك بجيش العتاة، أسمعوا وعوا يا من ضاعوا في متاهات الجهل وخاضوا مستنقعات الوهم بحثاً عن فرص طعام.

واحدة: وهل أنت منجم أم فلكي كي تشرح لنا هذه الضربات المزعجة؟

الكهل: يا لها من كلمات صافية كماء الينابيع، يا لها من قصيدة تغرد بها الجبال والسهول والوديان، أنها رقصة المسرات التي ستطرد الأوجاع كما

طردتها في أزمنة الظلم.. أسمعوا.. وأضرب أنت أيهـا المطرقجـي وأفلـق رؤوس النـاس البليـدة، أنهض فيهم غيرتهم المفقودة، أنهض فيهم بقايا الرجولة الكسولة.. أضرب.

واحد: أجزم أنه شاعر متمرد.

واحد: بل مجنون ضال.

واحد: لنستخدم معه العنف، ربما يقيء هويته.

واحدة: كلا.. لسنا طغاة كي نستخدم وسيلة العنف.

واحد: وأنـا أيضـاً أرفض هذا، اتفقنـا أن نكـافح بطريقـة سلمية لتحقيق أحلامنا.

الكهل: يبدو أن ذاكرتكم فقدت جوهر الحقائق، نفوسكم لم تعد ترقص تحت مطر البنادق، أرواحكم فقدت لذة نشيد الأمل، آن أن تسمحوا لـي إعـادة بنـاءكم، أن أعيد لكم بشريتكم المصادرة، بايعوني يبـايعكم النصر، أحملوا رايتـي تحملكم الريح نحو جزر المسرات.

واحد: جردونا من عقولنا.

واحد: انتزعوا قلوبنا.

واحدة: لم نعد نعرف كيف نعيش.

الكهل: بهذا الصوت، صوت الحق أنهزم الظلم فـي ذلك العصر البربري.

واحدة: ولكن ظلمنا كيف نسحقه.

الكهل: بالضربات(يصرخ وهو يرفع كفه ويهبطها بقوّة)بالضربات.. بالضرباااات، أما سمعتم، أما قرأتم، أما أشعلتم النيران فوق هامات الجبال، أما عرفتم لم تحتفلون كل عام، يا لكم من أناس تخوض المتاهات بلا بوصلات، تصفق للريح وهي تكنسهم، آن أن تعرفوا أن الحياة كفاح ومثابرة وتحد وتضحية.

واحد: لكننا نريد حقوقنا من غير عنف.

واحد: أنت مع من؟

الكهل: مع من يذرف دموعه ليل نهار، مع من لا ينام قبل أن ينشد نشيد الألم على السجون لتحرير عصافير الجمال، أنا معكم، أنا مع من.. أنا مع الريح التي تزعزع نفوس الآثمين، أنا مع العواصف التي تنسف حضارات المارقين.. أنا مع الحقيقة التي تفضح قلوب المنافقين.. أنا معكم.. معكم.

واحدة: أغوارنا جفت.. لم أعد أعرف نشيداً يحررني من كوابيس الشك.

واحدة: أنا خلّصت دموعي على زوجي وولدي يوم نحروهما.

واحد: أنا نسيت البكاء بعدما خلصت أحلامي، فتوقف قلبي عن نبض الأغاني.

واحد: ولم البكاء؟

واحد: كلنا متساوون في الظلم.

الكهل: ليس بالضرورة أن نستخدم العنف والبكاء لنيل أحلامنا، الحلم لا يأتي عبر التمني، الحلم أن نغرد ونسقي الليل بالضربات على هامات الأشباح، الحلم أن نمضي تحت راية، تحت مطرقة.

واحدة: وكيف نرد ما سلبوه منّا.

الكهل: بالضربات تسترد الحقوق.

واحد: لكننا بلا حول ولا قوّة.

الكهل: وكيف تسنى لذلك الفتى النحيل أن يضرب ضربته الماحقة.

الجميع: (بصوت قوي مجسم).. من هو ذلك الفتى الذي ضرب ضربته الماحقة؟

الكهل: ويحكم أنسيتم إرثكم.

واحد: وهل لنا حياة كي يكون لنا إرث.

واحد: أنا لا أملك شروى نقير.

واحدة: لا تحيرنا.. من هو فتاك النحيل المزعوم.

الكهل: صاحب المطرقة، صاحب الضربة الماحقة.

الجميع: (بصوت قوي مجسم).. صاحب المطرقة.

[ترتفع ضربات المطرقة بوتيرة تصاعدية ثم تخفت تدريجياً]

الكهل: أسمعوا صوت ضرباته، ما زال يضخ العزيمة

للباحثين عن الحرية والتخلص من نير العبودية، أنــه يـذكرنا ببســالته.. أنــه يأتينــا بالحـل، آن أن تكونـوا مطرقتـي كـي أطـرق بكم هامـات شـاربي دماءكم.

الجميـع: (بصـوت قـوي مجسـم).. الـتخلص مـن نيـر العبودية.

الكهل: فتى الأوان، قاهر الطاغية قبل حين من الزمان.

الجميع: (بصوت قوي مجسم).. من هو هذا المزعوم؟

الكهل: يا ويلكم أنسيتموه.

الجميـع: (بصـوت قـوي مجسـم).. لا نملـك عقـل كـي نعرفه.

الكهل: أنه صوت مطرقة ـ كاوه ـ كاوه الحداد ـ .

الجميع: (بصوت قوي مجسم).. كاااااوه وه وه وه الحد حد حد حداداداداااا.

[يرتفع صوت المطرقة في ضربات متتالية على سندان، مجسمة، متضخمة، مع تناثر الكلمات متناغمـــة، عبعبعبعبوبوبوديديديديييييـــة.. ظلظلظلظلملململمممممـــــــــــــم .. ماماماماءءءءء.. دودودودواواواواءءءءء.. ألخ]

(ستارة)

[المشهد الثاني]

المكان : [مقبرة قديمة على خاصرة جبل]

الزمان: صبيحة يوم الجمعة.

[نفس الشخوص مضافاً إليهم رجل معوق، حارس المقبرة]

[تتقدم الكوكبة وهي تهتف غاضبة، تصفق، رافعة عصي وسكاكين ومشاعل نارية بعض الأيدي ترفع رايات ملونة تهتز]

***

الكهل: (متقدماً الجميع.. يفتح ذراعيه كأنه يروم وقفهم)مهلاً.. مهلاً.. بلا غضب.

واحد: (محتجاً)أتقول بلا غضب، هذا تراجع عن الاتفاق، هذا خذلان.. هذا جبن.

الكهل: (محاولاً الترويض، يضم ذراعيه)ما دامت الأمور تجري لصالحنا، فلا داعي للغضب، لنكن مسالمين، لو حصل طارئ يمكننا أن نستبدل سلاح حربنا.

واحد: هذا عين الحكمة والعقل.

واحدة: لو وجدنا عارضاً يعترضنا سنغضب، نعم سنغضب.

واحدة: أنا أيضاً سأطلق غضبي لو عارضني عارض.

واحد: (يشير بسبابته)لنرى ذاك الرجل.

[يقتربون من البوابة، يخرج الحارس]

الحارس: يبدو أننا لا نجد راحة هذه الأيام.

واحد: لا توجد راحة في هذا العصر.

الكهل: لا تكلف نفسك العناء، لا نحمل موتى جئنا نأخذ ميتاً.

الحارس: أمركم غريب، جئتم تأخذون ميتاً، هل دفنتم ميتكم أمانة؟

واحد: دعنا نمر، لا داعي أن تزج بنفسك في مهمتنا.

الحارس: (مع نفسه) طبعاً لن أزج نفسي(إليهم)كل نصف ساعة تأتي مواكب نائحة مواكب لاطمة، نساء يشققن أثابهن، يلطمن صدورهن العارية، يحفرون ويدفنون فلذات أكباد ويمضون، أمّا أنتم أمركم غريب يا ناس.

واحد: جئنا ليس من أجل الدفن.

الحارس: لا تدفنون!

واحد: لدينا قضية.

الحارس: (مستغرباً مع نفسه)أرجو أن لا يفعلوها مرة أخرى.

واحدة: سنفعل ما بوسعنا أن نفعله.

الكهل: يا حارس.. نحن غاضبون، لسنا متمردون.. بل غاضبون.. لنا مفقودات جوهرية، جئنا نبحث عن سر من أسرار الحياة.

واحد: بل مكافحون نريد أن نرجع الحياة لطبيعتها.

واحدة: (تشير بأصابعها وهي متهيئة كمخالب الطيور الجارحة أوان الانقضاض على الفرائس.. تصيح) تنح عن دربي؟ تنح؟ قبل أن أنبش أظفاري فيك.

الحارس: (متخوفاً)ماذا تبغون يا عالم؟

واحد: ليس من حقك معرفة نوايانا.

الحارس: هل تم تبديل مكان المقبرة؟

واحد: وهل توجد أماكن خالية ليجعلوها مقابر.

الكهل: جئنا لنخرج رفاة.

الحارس: وهل دفنتموه وديعة؟

واحد: سنخرجه ونرجعه.

الحارس: هل تبغون تشريحه؟

واحد: بل تشيعه.

الكهل: (يشير بسبابته نحو قفل الباب)أفتح لنا الباب.

واحدة: (بغضب)علينا أن نحطم الباب وندخل.

واحدة: ليقفز أحدكم من فوق السياج ويقلع قدمه الأخرى.

الحارس: مهلاً.. مهلا.

[يخرج مفتاحاً ويفتح الباب، تندفع الجموع]

الكهل: (فاتحاً ذراعيه)لا تستعجلوا.. قد تضيع جهودنا.

واحدة: خير البر عاجله.

واحد: هذا ليس بر.

واحدة: حقوقنا أليست براً؟

واحدة: هذا عين البر.

واحدة: لا حق لنا في الفتوى، ألسنا نصف بشر.
واحدة: أنا لدي كامل عقلي.
واحدة: ديني أقوى من دينكم.
الكهل: كفى.. كفى.. (يشير إلى جهة اليمين) ذاك هو قبره.
واحد: قبر بائس.
واحد: أهذا مكان يليق بصاحب مطرقة الحرية؟
الكهل: كانوا يدفنون الموتى في قبور دوارس.
واحد: أرجو أن يكون قبره الحقيقي.
الكهل: أنا متأكد منه.
واحد: وكيف عرفت أنه قبره.
واحد: يقول التأريخ هذا.
واحد: ألم نسمع بأن التواريخ أمزجة الحكام.
الكهل: نعم هذا ما حصل ويحصل، كل واحد يستلم الحكم يطمس سابقه بتاريخ مطموس سلفاً من قبل لاحقه.
واحد: أبني يحمل شهادة تاريخ ولا يعرف أين دفن جدّه.
واحدة: وما الضير، سننبش القبور كلها حتى نكتشفه.
واحدة: نحتاج إلى ـ بلدوزر ـ كي نرفع هذه المدينة المقبورة.
واحدة: وكيف نميزه؟

الكهل: طويل، أنفه مدبب، عظامه خشن، صدره بارز، معه مطرقته.

واحدة: هذه مواصفات أبي.

واحدة: أبني المقتول يحمل هذه الصفات أيضاً.

واحد: مهلاً(يدور بينهم ناحتاً عينيه فيهم) كلنا نحمل هذه الصفات.

الكهل: هذا سر تواصلنا.

واحد: يعني بإمكاننا أن نغدو مثله.

واحد: أنا أشكو من فقرات في ظهري.

واحد: وأنا ذراعي اليمين مكسور.

واحدة: ماذا تعني هل نحمل المطارق في حربنا.

واحدة: وهل تنفع المطارق في هذا العصر؟

واحد: يمكننا أن نلجأ إلى سلاح بديل.

واحدة: الحجارة.

واحد: الحجارة فشلت في فلسطين.

واحدة: هذا عصر رمي الأحذية على رؤوسهم.

واحد: كلنا حفاة عراة ومن أين نأتي بأحذية لنرميها على رؤوسهم؟

واحد: لا نملك إلاّ ألسنتنا.

الكهل: لكل عصر سلاحه.

واحدة: دعونا نخرجه كي نقرر خطوتنا التالية.

واحدة: لنحرقه، كما أحرق أيامنا وحياتنا .

واحد: لنخرج عظامه ونطحنه ونذر رماده فوق الشوارع كي تدوسه أقدامنا.

واحدة: أخرجوه لأشرب من دمه.

واحدة: أصبح تراباً ومن أين يمتلك دماً كي نشفي غليلنا منه.

واحد: يا جماعة توقفوا لحظة من فضلكم.

[تتوقف الجمهرة من الهتاف]

واحد: قل لم أوقفت غضبنا المستعر.

واحد: ألم نتفق الأمر شورى بيننا.

واحد: حسناً اتفقنا على ذلك وما تريد منا بعد.

واحدة: وما نفع الشورى في يومنا هذا.

واحدة: وهل لنا صوت ضمن الشورى.

واحد: أنتن ناقصات عقل.

واحد: ودين.

واحدة: وأنتم ناقصي غيرة.

واحدة: ورجولة.

واحد: هذه أهانه لنا يا معشر الرجال.

واحدة: لو كنتم تملكون العقل والغيرة لما وصلت بنا الأمور إلى هذه الحالة المزرية.

واحدة: لو كنتم رجالاً لأوقفتم نهر الظلم في ربوع

مملكتنا.

واحد: يا أخواتنا في الدين، من أجل الحرية أشعلنا نار الثورة.

واحد: وهل الحرية ـ طماطة ـ يمكننا أن نجلبها لكن من السوق.

واحد: عجلة الحرية ربما ستطحننا جميعاً قبل أن تشرق شمسها على أجيالنا اللاحقة.

واحدة: أنا أريد الحرية اليوم.

الكهل: ماذا أسمع؟

واحد: بدأنا نختلف.

الكهل: يجب أن نأتلف.

واحد: أرجوكم لنبقى على عهدنا، كما أبرمنا ميثاق الثورة، نحن في بداية الطريق.

واحد: أخواني الثائرين، أخواتي الثائرات، لا تنسوا الهدف الذي وضعناه في بالنا.

واحد: كلما نخطو خطوتين تثار أمور تعرقل مسيرتنا.

واحد: لا يهم ذلك يا أخي، الثورة تحتاج إلى وقت كي تتبلور في عقولنا.

واحد: الخلافات تقوم مسار ثورتنا.

واحدة: قطعنا شوطاً متعباً ماذا جنينا غير صرف الهذيان والخبال.

واحد: الثورة تبدأ بالهذيان وتصفو على نقاوة الحلم.

واحد: نثور ونحقق الغاية السامية قبل أن يظهر ظالم متربص ويفوز بفاكهة كفاحنا.

واحد: لن ندع الصعاليك أن يحصدوا ثمار تضحياتنا هذه المرة.

الكهل: تفرقنا يوحدهم.

واحد: لكم قلت هذا من قبل.

واحد: ليس بيدي، كلما أتوغل في عمق المعركة، أجد شيطاناً يبدد طاقتي.

واحد: الخوف ما زال يتجذر فيك.

واحد: كلنا خفنا منهم.

واحد: وهل نصمد أمام سلاحهم.

واحدة: ماذا جنينا في المرات السابقة.

واحدة: سلقونا بالرصاص.

واحدة: سحلوا قتلانا في الشوارع.

واحدة: متوحشون.

واحدة: كلاب.

الكهل: لا تفقدوا الأمل وشددوا على ما عزمنا عليه.

واحد: هم يتربصون بنا، بل يخططون للاستيلاء على الحلم الكبير.

واحد: لنكن محترسين، لنراقب الطارئين.

واحد: ذلك يتطلب دراسة ونقاش وبرنامج عمل.

واحد: كان يجب أن نثير هذا الموضوع قبل الشروع بالثورة.

واحد: ما زلنا في بداية المسيرة، يمكننا أن نتدارس الموضوع ونضع الخطط الكفيلة لذلك.

واحدة: يمكنني أن أراقب الحالات الشاذة.

واحدة: وأنا يمكنني أن أقرأ وجوه المندسين بيننا.

واحد: ربما لا يتواجد معنا، أنه يتربص متحيناً الفرصة المناسبة للدخول والهيمنة على المكتسبات والمنجزات المتحققة بإرادتنا.

واحدة: يا أهل الكفاح بدأتم تسبحون خارج الماء.

واحدة: جدالنا الفارغ لن ينتهي.

واحد: حقاً.. لقد وقفنا كثيراً ما بال هذه الثورة ينتهكها الجدال العقيم.

واحد: كل ثورة تبدأ من مشاحنات تثمر عن خطط ناجحة وبرامج صالحة تقود إلى الحلم في نهاية المطاف.

واحد: لكننا اتفقنا أن نقتحم جحيم المنايا من غير توقف.

الكهل: هذا الجدال سبب ضياعكم فرص الحرية.

واحد: ها نحن وصلنا جبل الحلم، لا تضيعوا الفرصة.

واحد: حسناً كدت أنسى ما وددت طرحه عليكم أيها الثائرون، أيتها الثائرات.

واحدة: منذ أسبوع وأنت تحشر في رؤوسنا شعارات

جافة.

واحد: ألم نتفق على أن تكون ثورتنا بلا شعارات.

واحد: كل ثورة تحلق على أجنحة الشعارات باطلة.

واحدة: قل ما لديك من جديد؟

واحد: لنتفق على كلام واحد.

واحد: قل ماذا لديك؟

واحد: لنتفق على عقوبة موحدة.

واحدة: أنا أرغب أن أشرب من دمه.

واحدة: وأنا قررت أن أحطمه بالمطرقة كما حطم هو رأس البلاء.

واحدة: أنا سأحرقه.

واحدة: لنسحله في الشوارع عبرة لكل طاغية.

واحدة: وأنا أقسمت أن أأخذ جمجمته لأطحنه وأذره في مياه المجاري.

الكهل: يبدو أننا بدأنا نختلف.

واحد: لا يجوز أن نهدر وقتنا بالثرثرة الفارغة.

واحد: ضياع دقيقة من عمر الثورة ضياع قرن من التقدم.

واحد: يا ثوار أقترح محاكمته علناً قبل أن نقرر عقوبته.

واحد: هذا عين الصواب، كل طاغية يجب أن يفضح

أمام الملأ قبل أن ينال عقابه المستحق.

واحد: وأنا معكم لدي جملة أسئلة أريد توضيحها.

واحد: هل أنتم موافقون.

واحدة: على ماذا نوافق، ألم نقرر أن لا نوافق على كل مجهول.

واحد: قررنا أن نحاكمه علناً.

واحدة: نوافق على المحاكمة ولكننا لن نوافق على العقوبة مقدماً.

واحد: لنحاكمه أولاً.

[ترتفع الأيدي تأيداً مع أصوات تضيع مع ضربات المطرقة والموسيقى المتواصلة]

واحد: ولكن من يعرف مكانه؟

واحد: ألم تمنحوني شارة قيادة الثورة.

واحدة: ولم أنت تقود الثورة، كان يجب أن تقود أطفالك وتربيهم تربية حسنة قبل أن تقودنا وتزجنا في هذا الضياع.

واحد: أنا مع ما قالت.

الكهل: أمنحوني فرصة القيادة، ما هذه الأحلام المريضة التي تقودكم، أنه صاحب الأمل اتفقنا أن نطحن عظامه ونذر الطحين على ربوع حقولنا.

واحد: ما زلت حديث العهد بيننا.
واحد: لن أوافق على غريب يقودني.
واحد: ولكنه يمتلك شهادة في التاريخ.
واحدة: تاريخنا أسود.
واحدة: تاريخنا أحمر.
واحدة: تاريخنا نصفه أسود ونصفه أحمر.
واحد: دعونا من هذا الكلام الفارغ.
واحد: الرجل يعرف خفايا التاريخ، يمكنه أن يقودنا إليه من غير توهان.
واحد: (إلى الكهل)هيّا خذ راية الثورة وقدنا إليه.

[يستلم راية مرفرفة وتنتظم الجموع وراءه ويبدأ بالسير]

الكهل: ذلك السفح يضم قبره.
واحد: أبني قال التاريخ مجرد كلام كاذب مدون لأغراض تعبوية.
واحد: ربما هراء.. هذا السفح ليس مكاناً للقبور
الكهل: هذا هو قبره.
واحد: أمتأكد أنت؟
الكهل: أيام الدراسة جلبونا لرؤية قبور السلف الشجاع.
واحد: ومن قال أنهم لم يخدعوكم؟
واحد: ألم تقولون تاريخنا كله زيف.

واحد: لنفترض أننا أخطأنا.

الكهل: أحتفظ بالصفات الكاملة له.

واحـدة: لنفتـرض أخرجنـاه وحاكمنـاه، هـل تتحقـق مطاليبنا.

واحدة: ألم أقل أننا أضعنا ثورتنا.

واحدة: ألم أقل لكم هذا الشيخ مخادع.

واحد: ربما كلامكن على حق.

واحد: هكذا أخمد غضبنا بطريق مسالمة.

واحد: سنحاكمه.

واحد: لنحاكمه ونذهب إلى الساحة.

واحدة: لنشد وثاقه.

واحدة: لنحرقه.

الكهل: ماذا يجري؟أنكثتم العهد بعد توكيدها؟

واحد: أنت مخادع.

واحد: أنت معهم.

واحد: أرسلوك لقتل غضبنا.

الكهل: مهلاً.. لن تفلحوا ما لم تصبروا.

واحد: صبرنا نفد.

واحدة: وما نفع إخراج هيكل عظمي؟

الكهل: ألم نتفق على مبايعته.

واحد: ربما تسرعنا.

واحد: نعم أخطأنا.

واحدة: هو السبب.

واحدة: أشك أنه قادنا إلى حتفنا بأقدامنا.

واحدة: أنت على حق، جاء بنا ووضعنا بين فكي كماشة.

[الكل يدورون وهم يبحلقون في الاتجاهات]

واحد: لو كان هذا حقاً سأشرب دمه.

واحدة: سألتهم كبده.

واحدة: لندفنه هنا حياً عقاباً.

الكهل: مهلاً.. ما لي أراكم خائفين.

واحد: أنت سبب خوفنا.

واحد: أنت سبب ضياعنا.

الكهل: عبرت المسالك الوعرة وخضت المستنقعات وسهرت الليل من أجل الوصول إليكم، بعدما أنارت ثورتكم ظلمة المتاهات وشملت الصحاري والجبال.

واحد: ثمة شكوك تراودنا.

الكهل: من حقكم أن تشكّوا، عند الصدام يبان معدن الرجال.

واحد: لنمهله فرصة أخرى.

واحدة: وهل بقى لدينا وقتاً كي نمهله بعضه؟

واحد: ألم نتفق على الثورة.

الكهل: من يتراجع خائن.

[يضعون أيديهم على صدورهم، خائفين]

واحدة: خائن.

الكهل: ألم نتفق على عقوبة الخائن.

واحد: اتفقنا أن نرجمه.

واحدة: أنا قلت نسحله حياً لكنكم لم تصوتوا لفكرتي.

الكهل: كفاكم جدال.

واحد: قل لنا الحقيقة.

الكهل: (يشير بسبابته)هذا قبره.

واحد: وما هذه القبور من حوله؟

الكهل: قبور عائلته.

واحد: حقاً أنهم يشبهوننا في الدفن.

الكهل: لا فرق بين الأجيال، الناس تدفن موتاها في رقعة متقاربة.

[يقفون حول مجموعة قبور متهالكة]

واحدة: لنحفر القبور ونخرج الهياكل كي نعرف أيهم هو.

واحدة: (تشير بسبابتها)أنا أعتقد ذلك القبر قبره.

واحدة: (تشير)وأنا أعتقد ذلك القبر المنفرد قبره.

واحد: بدأنا نختلف من جديد.

الكهل: (يصيح)هذا قبره، كفاكم ثرثرة.

واحد: ماذا لو تحقق حلمنا.

واحد: سنتقاتل فيما بيننا قبل أن نغدو طغاة جدد.

واحد : أين المعول؟

واحد: التراب هش، لا حاجة لنا بالمعول.

واحد: المجارف تكفي.

[تبدأ الأيدي بنبش التراب، يتم أخراج هيكلاً عظمياً متكاملاً]

واحدة: هذا هو الطاغية.

واحدة: على ما أعتقد شبيه وليس هو.

واحدة: يمكننا أن نعرف ذلك من خلال المحاكمة.

واحد: كلهم طغاة أفكارهم متجانسة.

واحد: لنقيس عضلاته كونه كان حداداً.

واحد: يا لك من ذكي، أنت تستحق منصباً قيادياً لو نجحنا في تغير الأوضاع.

واحد: لا تسبقوا الأحداث، دعوا توزيع المناصب لما بعد النجاح.

الكهل: مهلاً.. ليس بطاغية، هو المخلِّص من الظلم.

واحد: ألم يغرق حياتنا بالنيران.

واحدة: أية حرية جلبها لنا.

واحدة: طاغية يزيح طاغية.
واحد: كلنا طغاة لو جلسنا على مقاعد الحكم.
واحد: هذا رأيي أيضاً.
الكهل: كرسي الحكم شيطان، من يجلس عليه يحترق.
واحدة: لم أسمع بهذا الكلام من قبل.
واحدة: كلامه على حق، لم يجلس عليه إنسان من زمان.
واحد: لنترك حكمنا لما بعد المحاكمة.
واحد: لابد من محكمة عادلة.
الكهل: كل شيء سيسير على ما يرام.
واحد: ولكن أليس من حقه أن ينتدب محامياً للدفاع عنه.
الكهل: أنا سأدافع عنه.
واحدة: (تصرخ)ألم أقل أنه منهم.
واحدة: لم يخب ظني فيه.
واحد: ماذا تقول أنك ستدافع عن طاغية وأنت تقودنا للقبض عليه ومحاكمته.
الكهل: من باب تحقيق العدالة.
واحد: عدالة يا لها من نذالة.
الكهل: ألست مؤرخاً.
واحد: ربما شهادتك مزورة.
الكهل: سأدافع عن الجوانب التاريخية وأعيد بناءها وفق

التراث.

واحد: ودوافعه السياسية.

الكهل: أصوات كثيرة ستخرج للدفاع عنه.

واحد: وهل هناك من يدافع عن طاغية.

الكهل: صار ضميراً للناس، صار قدوة لهم، أية محاكمة ركبت رؤوسكم.

واحد: ولم لم يغدوا ضميراً لنا.

الكهل: لأننا أصحاب فكرة جديدة، علينا أن نلبس رداء ثورتنا الخاصة.

واحد: دعونا نخرج قبل أن يداهموننا.

واحد: هيا بنا للمحاكمة.

واحدة: أنا سأطرح السؤال الأول.

واحدة: لكنني أقسمت سراً أن أكون أوّل السائلين.

واحدة: لن أسمح لكن ذلك، أنا فقدت خمسة من أبنائي سأطرح السؤال الأول.

واحد: يبدو أن نار ثورتنا ستخمد.

واحد: يجب أن نختار ناطقاً رسمياً باسمنا جميعاً.

واحدة: ألم نتفق القرارات شورى بيننا.

واحد: عندما يتحدث ثائر على الثائرات الإصغاء.

واحدة: هذا إجحاف بصوت العنصر النسائي.

الكهل: أيها الثائرون، أيتها الثائرات، كفاكم خصومات،

الثورة لن تنجح ما لم ننتهج المركزية في عملنا الثوري، يجب أن نتحلى بصفات إنسانية وسلام كي نحصل على دعم جهات أخر، لا ثورة تنجح ما لم تكن هناك جهات داعمة، دعونا نتخلص من هذا الوباء العقيم كي نخلّص أرواحنا من الموت الدائم.

واحد: يجب أن نوقف آفة الظلم عبر هذا العصر.

واحدة: الظلم نار في كل بيت لنطفأ هذه النار.

واحد: حين ننتهي من محاكمة جالب النار يمكننا أن نخمدها إلى الأبد.

واحدة: بالعزيمة يمكننا أن نخمد نار الشيطان.

واحد: ليكن سؤالنا الأول: لم أحرقت حياتنا بالنار؟

الجميع: (بصوتٍ هادر): لم أحرقت حياتنا بالنار؟

[يتحرك الهيكل العظمي، يدير رأسه يميناً وشمالاً]

الهيكل: نار.. نار.. لم النااااااار.

واحد: أنت سبب هذه الحرائق في ربوع مملكتنا.

الهيكل: نار.. أنا جلبت لكم النور، يا للعار من حولها إلى نار؟

واحد: ألم أقل لكم لا تصدقوا أقوال الحكومات، أنها أقوال مصطنعة تعبوية.

واحد: لم أصدق في يوم ما مناهج التأريخ.

الكهل: أنا اخترت دراسة التاريخ كي أنسف زيفهم من عقولكم.

واحد: لا تشتطوا بالكلام، نحن أمام محكمة واقعية.

واحد: أنت أيها الخالد في عقول الطغاة، ما زالت النيران تلتهمنا.

الهيكل: وما دخلي أنا بالنيران، أنتم تصنعون حياتكم كما ترغبون.

واحد: ولكنك سببت لنا هذه المأساة.

الهيكل: أي مأساة.

واحد: ألست الحداد.

الهيكل: كنت أصنع الفؤوس والمناجل والمطارق والرماح، أليست هي أدوات بناء الحياة، أنتم حولتموها إلى أدوات قتل وتهديم الحياة؟

واحدة: قل لنا هل حقاً كنت ثائراً.

الهيكل: ثائر.. كلا.

واحد: التاريخ يوصفك بالبطل الذي قهر الظلم.

الهيكل: (يطلق قهقهة كصليل الحديد) أنا بطل، واهمون، أنا رجل بائس كان يأكل الطعام مرة كل خمسة أيام.

واحدة: ألم تقتل الطاغية.

الهيكل: وهل يجرأ أحدكم النظر إلى عيون حاكمه.

واحدة: ألم أقل لكم تلك قصة ملفقة.

واحدة: كل عام حين تشعل النيران فوق السفوح تتغنى المملكة باسمك.

الهيكل: باسمي.. يبدو أنكم ما زلتم في غيكم القديم، أنكم بدأتم تعبدون الشيطان، هو خلق من النار.

واحدة: قل لنا الحقيقة، هل كان هناك ملكاً ظالماً يتناول لحم الصبيان.

الهيكل: في كل زمان يوجد ملك طعامه أطفال وشبان وفتيات.

واحدة: ولكن في زمننا لم يظهر بعد.

واحد: وماذا تسمين ظاهرة قتل أولادنا كل يوم؟، ماذا تسمين مص دماؤنا على مهل، وماذا تسمين فقدان الحليب وجفاف أثداءكن؟

واحدة: كل حاكم هو ـ ضحاك ـ .

واحد: كل من يضحك على شعبه ـ ضحاك ـ .

الهيكل: حسناً فعلتم أخرجتموني في فترة استراحة.

واحد: وهل لدى الأموات فترات استراحة.

الهيكل: كنت أتعذب وأنا أراكم تنتفضون، كل عام تنهال نيران الجبال على قبري، أنتم ترقصون وتغنون وأنا أحترق.

واحد: هضمت حقوقنا.

واحدة: ذبحوا أطفالنا.

واحد: سرقوا أموالنا.

واحدة: باعوا مستقبلنا.

الهيكل: وراء كل ثورة نور.

واحد: ثورتك جلبت لنا النار.

الهيكل: كان نوراً لكن الطغاة دهاة، حولوا النور إلى نار كي تظلوا طعاماً للطغيان.

واحدة: لكننا لن نتوقف حتى تحقيق الحلم.

الكهل: كيف السبيل إلى جلب النور؟

الهيكل: أحملوا مطارقكم، أصنعوا الحياة من جديد.

واحد: وما نفع المطارق في عصرنا هذا.

الهيكل: لكل عصر مطرقته، ربما مطارق اليوم هي القلوب.

واحد: ليس لنا ما نحمله بوجه الرصاص.

الهيكل: ألسنتكم مطارقكم، قلوبكم مطارق وواقيات.

[يخرجون ألسنتهم، يبحلقون في بعضهم]

الكهل: ألم أقل لكم، بألسنتنا يمكننا أن نحقق أهدافنا.

واحد: صرخنا بما فيه الكفاية.

واحد: لنصرخ إلى آخر العمر، وهل لديهم آذان يسمعون بها.

واحدة: أنهم أنعام ضالة كيف يسمعون.

الكهل: سلاح العصر اللسان.

الهيكل: أوقفوا النيران كل عام، كي أنعم بموت مريح.

الكهل: ومن بوسعه أن يوقف داء استشرى عبر العصور.

الهيكل: ألسنتكم كفيلة بجلب الموت الهانئ لي، يمكنكم أن تعيدوا مسار سفينتكم.

واحد: هل نصرخ في الشوارع لا تشعلوا النيران على قمم الجبال.

واحد: خبروني أين نحن نسبح؟

واحدة: في بركة الخديعة.

واحدة: في بركة الضياع.

واحد: كفانا مهزلة.

الكهل: من يرتد عن مسيرة الثورة خائن.

واحد: حسناً.. لن أخون الثورة.

واحدة: هل انتهت المحاكمة.

الكهل: لم تبدأ بعد كي تنتهي.

الهيكل: أنتم تتحدثون عن فوضى تشغلكم.

الكهل: نعيش عصر التمزق.

واحد: نعيش عصر الكذب والنفاق.

واحدة: نعيش عصر الغدر والمكر.

واحد: نعيش عصر السرقة والغش.

الهيكل: وهل أنتم ساكتون؟

الكهل: بل منتفضون.

واحد: نحن غاضبون.

واحدة: كلنا ثائرون.

الهيكل: نفوسكم تائهة، أنتم غير مؤتلفين.

الكهل: نحن مختلفون.

واحد: وكيف نرجعها؟

الهيكل: بألسنتكم، ألسنكم مطارقكم.

واحد: فشلنا.

الهيكل: وراء كل فشل أمل.

الكهل: (متذمراً)ألم نتفق أن تجري المحاكمة في ساحة عامة.

واحد: لن أنسى هذا.

واحد: نعم.. ليشاركنا الناس جميعاً.

واحدة: تركت بيتي وأطفالي كي أصنع لهم غداً أفضل، لا من أجل محاورة هيكل.

واحد: أيها الثائرون، أيتها الثائرات، لنأخذه كما اتفقنا ونحاكمه أمام الناس.

واحدة: أبنتي دائماً تريد مني أن أحكي لها عنه.

واحدة: أبني فلق رأسي لأنني أسميته(كاوه).

واحد: فكرة معقولة، لنحمله إلى ساحة الخلاص.

واحد: نحتاج إلى تابوت لنقله.

الهيكل: كلا.. كلا.. لا أحبذ هذه الطريقة في نقلي.

الكهل: لكنها طريقة كلاسيكية محترمة تمنحك هيبة في يومنا هذا.

الهيكل: بوسعي السير معكم.

واحدة: حتى تفر الناس مذعورة.

واحدة: حتى يرموننا بالرصاص.

واحد: حتى يجن أطفالنا.

واحد: ربما فكرة معقولة، قد نجمع أكبر قدر من الناس.

الكهل: أنا أيضاً أرى أنها فكرة تجلب الناس من بيوتهم وربما وسائل الأعلام ستزحف لنقل ثورتنا على الهواء مباشرة.

الهيكل: كلا.. أرجوكم.. لا تلوثوا كياني بأبواق النفاق والدجل.

واحدة: حقاً أنه يدرك شؤون حاضرنا.

واحدة: يا ثائرين يا ثائرات.. أنا سأتراجع عن مبايعتي لفكرتكم.

واحدة: لكننا أقسمنا على المبايعة.

واحدة: نحتاج إلى إعادة نظر بعدما صار الحلم واقع ملموس.

الكهل: كل شيء جائز وممكن ولكم الحق في نقض

الفكرة، نحن في عصرٍ يجيز أن نتراجع ونعيد صياغة برامجنا وتطلعاتنا، هذا عصر كروي، عصر مستدير، عصر تدحرجنا الظروف كما تشاء لا كما نخطط ونبرمج ونطمح.

واحد: ماذا تعنون بهذا؟جئنا لنغير مجرى التأريخ، هل نتراجع عن قدسية ثورتنا.

الكهل: التأريخ ليست عربة نغير مسارها، التأريخ قدر يتحكم به الطغاة، نحن بضاعة استهلاكية، الساسة تقتطفنا لتطهينا بزيت عقائدهم من أجل إنتاج طبخات تسمنهم وتبقيهم تيوس قائدة.

واحد: خرجنا من ثورتنا إذاً، يبدو أننا لا ننتمي لسلالة السابقين.

واحد: نعم خرجنا، وهذا ما يضعنا في دائرة الغوغاء.

الكهل: حسناً ليس لنا سوى فكرة واحدة.

واحدة: أفكارنا مثل الذباب تحط وتفر.

واحدة: وما هي الفكرة الجديدة؟

الكهل: أن نحمله ونمضي به كما نحمل التوابيت.

واحد: لا.. لن أحمل رفاة جئت لأحاسبه.

واحد: أسمحوا لي أن أفكر وأتخذ قراري النهائي معكم.

واحدة: فكر كما يحلوا لك، أنا لن أمشي وراء ميت.

واحدة: وما عملنا نحن؟هل تحملونه ونحن نجري وراءكم نشق الجيوب ونلطم الصدور، هل جئنا

من أجل النوح والبكاء أم من أجل إنقاذ ما تبقى لنا من حياة.

الكهل: لندع مكاسبنا الشخصية جانباً، لنتفرغ لمهمتنا الكبرى، مهمتنا أن نحاكم أصنام تفرض علينا لإطاعتها، لعبادتها بطريقة سياسية تخرجنا من الملّة وتلقينا في مستنقعات التهلكة والضياع والتفرقة.

واحد: بدأت تلهج خارج الواقع، هل عبدنا صنماً ذات يوم؟

واحد: لقد أعدت لي صوابي، ماذا نسمي التهريجات والتصفيق والهتاف بأسماء خنقتنا وسلبت حيواتنا؟

واحد: حقاً.. من أجل هذا لم ولن أنتيِ لفئة أو جهة ما.. كل الفئات تعبد رئيسها.

واحدة: لم نفهم كلامكم.

الكهل: هناك أصنام يجب أن تزاح كي تخلوا لنا المدن.

الهيكل: لا.. كلا.. لست صنماً.

واحد: أنت هيكل صنم.

الهيكل: أنتم صنعتم مني هذه البهرجة الزائفة.

واحد: لسنا نحن، السابقون أورثونا المحدثات.

الكهل: لن نخرج من قوقعتنا، علينا أن نشدد على تطبيق بنود الاتفاق ومن بعدها يمكننا أن ننشغل بتحقيق

أحلامنا.

واحد: أنا ليس لي أطماع شخصية، نضالي من أجل الفقراء والمحرومين.

واحدة: وأنا أيضاً معه، ليس لي أحد كي أصنع له غداً كريستالياً.

الكهل: أرجوكم.. كل هذا ليس أوانه، قلنا أننا نمتلك حق تغيير أفكارنا وأحلامنا.

الهيكل: كفاكم تناحراً أيها الجيل الضائع، أنتم لا تستحقون السير على أرضٍ رويناها بالعرق والدم وزرعناها بأشجار الصبر.

واحد: ويحك أنت تشتمنا.

واحد: من يشتمنا يشتم ثورتنا.

واحدة: من يشتم ثورتنا يشتم قائدنا.

واحدة: من يشتم قائدنا، ضال مرتد يستحق العقاب.

واحدة: يستحق الشنق.

واحدة: يستحق الحرق.

واحد: يستحق السحل في الشوارع.

الكهل: كفاكم هذراً، سأستخدم صلاحياتي القيادية، كفاكم ثرثرة، لدينا ثورة ولدينا منهجاً سلمياً، قررنا أن نبدأ من حيث لم تبدأ به الثورات الفاشلة.

واحدة: أنا معك سيادة القائد.

واحدة: وأنا أيضاً سأبايع ما تقرره وأضحي من أجله.

واحد: حسناً.. دائماً ننسى أنفسنا وننساق وراء شيطان مزاجنا.

واحد: حسناً.. علينا أن نبدأ.

الكهل: (بحزم)قبل أن نبدأ خطوتنا، أقتلوا أنفسكم.

واحدة: ماذا.. أتريدنا أن ننتحر كي تنفرد بالسلطة.

واحد: ما زال الشك يلغمني بفكرة عاتية حول قائدنا.

الكهل: (متوسلاً)مهلاً.. ياثائرين مهلاً.. ياثائرات مهلاً.. لا تسيئوا فهم كلامي، أنا فقط أريد منكم، ثائرون وثائرات، أريدكم أن تميتوا شياطين صدوركم، وتتهيئوا بقلوب خالية من الوسوسة، كي نخطو خطوة ثورتنا.

واحد: نعم هذا يمنحنا فرصة تآخي وتآزر ويمهد لنا درب النصر.

واحد: حسناً أيها القائد أنا معك.

واحدة: قل ماذا نعمل.

الكهل: حلنا الوحيد أن نحمله ونمضي به.

[تبدأ أيدي الرجال بحمل الهيكل وسط ولولاته وصراخه، تبدأ مسيرة لعودة]

[المشهد الثالث]

[ساحة دائرية، الهيكل العظمي يجلس على منصة، جمهرة من الناس يجلسون بشكل مقوس الكسيف، مجموعة أطفال يقفون.. عيونهم حائرة.. أفواههم فاغرة]

***

طفل: (يشير إليه ساخراً)أنظروا إليه، أنه يشبه أبي يوم أرجعوه من مقبرته الجماعية.

طفل: أنظروا إلى انفه الطويل يشبه منقار بطة.

طفل: هذا لا يستطيع قتل ذبابة، كل عام يصدعوا رؤوسنا بأنه قتل الطاغية أبو الحيتين على كتفه.

طفل: قالوا لديه مطرقة، أين مطرقته لأهشم بها رأسه.

[تتعالى ضحكة موحدة]

طفل: ومن قال أنه صاحب المطرقة؟

طفل: أبي حكى لي قصته.

طفل: أخي يقول قصته كذبة.

طفل: أنظروا إليه، لا يملك عضلات، كيف حمل المطرقة؟، وهشم رأس ـ أشدهاك.

طفل: لو كان مهشم الرأس لربما كان هو.

طفل: حقاً.. كيف تمكن من الاقتراب من الملك ويحرسه جنود البلاد؟

طفل: لو كان حقاً هو لكان مهشم الهيكل من ضربات الجنود.

طفل: لو كان حقاً من قتل(ضحاك)لكان بلا رأس.

طفل: نعم ما تقول هو الحقيقة، فمن يقتل ملكاً يقطع رأسه بالسيف.
طفل: أبي دائماً يقول أنه تسبب في ضياع مملكتنا.
طفل: ولم يقدسوه الناس إذا كان سبباً لمآسينا؟
طفل: مجرد خرافات تعيش في رؤوس آبائنا.
طفل: لم لا نعمل ناراً ونحرقه.
طفل: لا تنسوا كلام آباؤنا، ألم يجعلونا حرّاساً عليه.
طفل: لننتظر حتى عودتهم.
طفل: ومن قال أنهم سيعودون؟
طفل: أبي قال سوف نعود.
طفل: وأبي قال ربما لن نعود.
طفل: من يعتقل ليس بوسعه العودة سريعاً.
طفل: طلبوهم للتحقيق معهم بخصوص المسيرات الاحتجاجية التي يقيمونها كل يوم.
طفل: قضيتهم لا تتعلق بالهيكل.
طفل: ربما ستداهمنا قوات الشرطة.
طفل: وما ذنبنا نحن، لم نشاركهم في نبش القبور.
طفل: ربما سيرموننا مع آبائنا في السجن.
طفل: ومع أمهاتنا.
طفل: أنهم لا يستحون، يسجنون النساء أيضاً.
طفل: والأطفال أيضاً.

طفل: وأنا مع من أسجن؟

طفل: سيخرجون هيكلي أمك وأبوك من قبريهما ويسجونك معهما.

[ضحكة جماعية]

طفل: أنا أخاف من السجن.

طفل: ولم تخاف ألم يفلق أبوك رؤوسنا بأن السجن مكان الرجال والأبطال.

طفل: أنا لست رجلاً.

طفل: أنا رجل.

طفل: هل أنت متزوج كي تكون رجلاً.

طفل: لو كان لديك شارب لكنت رجلاً.

طفل: أبي يقول كل طفل يقاوم الظلم رجل.

طفل: وكيف نقاوم؟

طفل: أن نزج في السجن.

طفل: ومن قال أنهم سيسجنوننا.

طفل: مرة سجنوني بدلاً عن أبي يوم فر من الجيش.

طفل: كل حكومة لها طريقة خاصة لسجن الناس.

طفل: ومن أين لك هذا الكلام.

طفل: أبي قال هذا الكلام.

طفل: ولكن أنظروا إليه، يحاول أن يشاركنا الكلام.

طفل: ربما يتوسل بنا أن نعيده لقبره.
طفل: وأين هو قبره كي نعيده إليه.
طفل: لنرميه في النهر.
طفل: هل نخالف كلام آباؤنا.
طفل: أنا لا أخالف كلام أبي.
طفل: وأنا لا أخالف كلام أمي.
طفل: وأنا.
طفل: أنت.. لا تخالف هيكلي أمك وأبوك في قبريهما.

[ضحكة جماعية]

طفل: لم لا ننتزع رأسه ونلعب برأسه ـ طوبة ـ .
طفل: نحتاج إلى أحذية حديدية.
طفل: رأسه هش، سيتهشم من أوّل ركلة مباشرة.
طفل: وربما ركلة حرة غير مباشرة كافية لتهشيمه.
طفل: لنلعب لعبة الرمي.
طفل: لعبة جديدة.
طفل: أنها لعبة قديمة.
طفل: لننقسم إلى فريقين.
طفل: وأنا زائد.
طفل: أنت الحكم.
طفل: وما هي اللعبة؟

طفل: نرميه بالحجر.
طفل: لكننا نوسخ الساحة.
طفل: ننقله إلى ساحة أخرى.
طفل: ألم يقل أبي أحرسوه.
طفل: ممن نحرسه؟
طفل: أنا أعتقد أنه يريدنا أن نحرسه من الكلاب.
طفل: أنا أعتقد من القطط.
طفل: وهل الكلاب والقطط تأكل العظام البشرية.
طفل: كلابنا وقططنا جائعة.
طفل: ربما نحرسه من اللصوص.
طفل: وما نفع الهيكل.
طفل: ألم تسمع أنهم سرقوا الآثار.
طفل: هذا هيكل وليس آثار.
طفل: أنه هيكل مهم.
طفل: وما نفع سرقته؟
طفل: يبيعوه لمتاحف الخارج.
طفل: ومن يشتريه؟
طفل: أبي يقول الأجانب يشترون حتى ترابنا.
طفل: وأبي يقول الأجانب يريدوننا أن نبيع لهم بلدنا ونغادر.
طفل: أمي قالت أنا مستعدة أن أبيع حصتي من البلد.

طفل: أمك دلالة، باعت حالكم ومالكم.

طفل: بسبب الجوع.

طفل: أمي قالت، مجموعة شباب يتجولون في الأزقة لشراء البطاقات التموينية.

طفل: أبي قال كي يحصلوا على اسطوانات الغاز.

طفل: أبي أيضاً فهم القضية هكذا.

طفل: الحكومة قالت أنها ستوزع 4 اسطوانات غاز بلاستيكية على كل عائلة.

طفل: أمي قالت كذبة جديدة.

طفل: ماذا نعمل؟

طفل: لا نعمل.

طفل: إلى متى نحرس هذا العظام.

طفل: إلى أن يعودوا.

طفل: ومن قال أنهم سيعودون؟

طفل: ألم تسمع أن السجون مليئة بالناس.

طفل: ربما سيضعونهم تحت الأرض.

طفل: أبي ليس مجرماً كي يضعوه تحت الأرض.

طفل: أبوك سبب كل هذه المشاكل.

طفل: أبي يريد أن يعين أبوك.

طفل: بعد ساعة إذا لم يعودوا سأترك الساحة.

طفل: أبي قال حين أخرجناه من قبره تكلم معنا.

طفل: أبوك كذّاب.
طفل: أبي أيضاً قال أنه تكلم معنا.
طفل: ربما الخوف جعلهم يتصورون ذلك.
طفل: لكن الأموات لا يتكلمون.
طفل: أبي يقول صاحب المطرقة يزوره كل عام في حلمه.
طفل: أبوك حداد يريد أن يصبح مثله.
طفل: ولكن لا يوجد ـ ضحاك ـ كي يطرق رأسه أبوك بمطرقته.
طفل: أبي يقول في الدنيا مليون ـ ضحاك ـ.
طفل: ما معنى ـ ضحاك؟
طفل: كل حاكم يضحك علينا يسمونه ـ ضحاك ـ.

طفل: كل البلدان حكامها تضحك على شعوبها، لماذا لا يسمونهم ـ ضحاكات ـ؟
طفل: لغاتهم تختلف عن لغتنا.
طفل: كيف ذلك أنهم يضحكون كما نضحك.
طفل: ربما ليس لديهم ـ كاوات ـ كي يطرقوا رؤوس ـ ضحاكاتهم ـ بالمطارق.
طفل: ومن قال كل البلدان تشبهنا؟
طفل: أنتم تقولون هذا.

طفل: ربما البلدان ليس لهم جبال مثلنا.
طفل: يبدو أن رأسك محشي بالمخاط.
طفل: ومخك محشي بالبراز.

[ضحكة جماعية]

طفل: لو لم يكن لدينا ـ ضحاك ـ لماذا يخرجون كل يوم في مسيرات احتجاجية.
طفل: أبي يقول نخرج من أجل الكهرباء.
طفل: أبي يقول لا نريد كهرباء نريد الحصة التموينية كاملة.
طفل: أبي يقول نريد ماء صالح للشرب.
طفل: أبي يريد تعين فهو خريج كلية ولم يعينوه.
طفل: أبي يقول لن أنخرط في أي حزب من أجل التعين.
طفل: أمي تقول نريد دواء في المستشفيات.
طفل: أمي تقول قطعوا أرزاقنا الله يقطع أرزاقهم.
طفل: أمي تقول قتلنا البرد، أين نفطنا.
طفل: (رافعاً يده اليمنى)أسمع سيارات الشرطة.
طفل: وأنا أيضاً سمعت الصوت.
طفل: ماذا نعمل؟
طفل: لنحمل الهيكل معنا ونهرب.

طفل: ستلاحقنا الشرطة.

طفل: أبي قال حافظوا عليه كما تحافظون على حياتكم.

طفل: وهل هو كنز كي يهربه للبيع كما باع أبوك سيارات الجيش يوم ـ الفرهود ـ الوطني.

طفل: أبي قال الهيكل تراث غالي الثمن.

طفل: أنا لا أقوى على حمله.

طفل: لدي فكرة.

طفل: وما هي فكرتك؟

طفل: يجب أن نفكك الهيكل وكل واحد يحمل جزء منه ونهرب.

طفل: والله فكرة معقولة.

طفل: أنا سأحمل رأسه.

طفل: أنا سأحمل يده.

طفل: يده الشمال لك واليمنى لي.

طفل: حملتم الأعضاء الخفيفة وتركتم الثقيلة.

طفل: أنك ـ دبة حميسة ـ أحمل أنت البدن.

طفل: سأحمل قدمه اليسرى.

طفل: وأنا سأحمل قدمه الأخرى.

طفل: هيّا قبل أن يصلوا.

[كوكبة الأطفال ينهالون على الهيكل، كل طفل يحمل ما ينتزع ويهرب، مع اختفاء

الأطفال، تصل مركبة شرطة، الساحة خالية
إلاّ منهم، يترجلون]

(ستارة)

[المشهد الرابع]

المكان: [نفس الساحة، الشرطة حائرون، يتلفتون في الاتجاهات]

***

شـرطي: (يسـتدير حـول نفسـه وهـو يشـير إلـى الأرض)كانوا هنا.

شرطي: ربما كانت أكذوبة.

شرطي: لكنهم أقسموا أنهم تركوه هنا.

شرطي: لا أثر يوضح لنا أنهم تركوه هنا.

شرطي: ربما نقلوه إلى مكان آخر.

شرطي: لم تسجل خروقات أمنية إلاّ في هذه الساحة.

شرطي: سأنقل نفسي من هذه البلدة.

شرطي: أينما تذهب هناك فوضى.

شرطي: كل الساحات لم تشهد فوضى كما تشهد هذه الساحة.

شرطي: دعنا نجد حلاً للقضية.

شرطي: ربما كذبوا علينا.

شرطي: ولم الكذب؟

شرطي: طالما حياتنا أكذوبة، فكل ما حولنا كذب في كذب.

شرطي: ربما كي يختبروا عقولنا.

شرطي: عقولنا سليمة.

شرطي: اندفاعنا بهذه الطريقة دليل دامغ على أنهم أسقطونا في بركة السخرية.

شرطي: كان يجب أن لا نندفع كالثيران الهائجة قبل التأكد من الموضوع.

شرطي: ما العمل أننا بيادق مسيَّرة بيد رؤوس مرتبكة ليل نهار.

شرطي: لنعد أدراجنا.

شرطي: وماذا نقول لهم؟

شرطي: كلامنا سيكون واحد.

شرطي: ألم تسمعوا كلامهم، قالوا لا ترجعوا من غيره.

شرطي: سنقول لهم كذبة.

شرطي: لكنهم أقسموا على أنهم وضعوه هنا.

شرطي: لنقم بجولة تفتيشية.

شرطي: لن تنفعنا الجولة التفتيشية.

شرطي: وهل يعقل في يومنا هذا أن يخبأ فرد ما هيكلاً عظمياً في بيته مثلاً؟

شرطي: لكنه هيكل ثمين.

شرطي: وهل هو من ذهب.

شرطي: أثمن من الذهب.

شرطي: لو لم يكون ثميناً لما قامت قيامة الحكومة من

أجله.

شرطي: وكيف أخرجوه من المتحف؟

شرطي: أي متحف؟

شرطي: أنه هيكل.. هيكل عظمي لكنه كنز.

شرطي: لم أسمع في حياتي هيكل عظمي كنز.

شرطي: ألم يكن في المتحف، في خزانة التراث، في بيت أثري؟

شرطي: كان في قبره.

شرطي: (متعجباً)في قبره!

شرطي: لكنهم كيف اهتدوا إليه؟

شرطي: لحظة من فضلكم، كيف حافظ على هيكليته الآدمية داخل قبره؟

شرطي: هذا ليس من شئننا.

شرطي: سمعت أن الأبطال يبقون سالمين في قبورهم.

شرطي: لا تخرجوا من فلك قضيتنا.

شرطي: لابد من شخص ما يعرف قبره.

شرطي: لا أحد غير حارس المقبرة يعرف قبره.

شرطي: لنسوقه إلى السجن، حتماً سيعترف بذلك.

شرطي: ومن أعطانا التخويل للقبض على حارس معوّق.

شرطي: حقاً.. جئنا من أجل هيكل مرمي في الساحة.

شرطي: لنعد.
شرطي: من غير الهيكل لن أعد.
شرطي: وأنا لن أعد أيضاً من غيره.
شرطي: في المرة السابقة زجوني في السجن.
شرطي: كان يجب أن تسوق شخصٍ ما كي تنجو من العقاب.
شرطي: وهل أسوق بريئاً كي ينجو المتهم؟
شرطي: هذا ما جبلنا عليه.
شرطي: الهيكل.. أين هو؟لا أجد أثراً لبقايا عظام، أو حتى رائحة عفونة.
شرطي: ولا أثر لتراب في الساحة.
شرطي: لنخرج هيكلاً من المقبرة ونعتقله.
شرطي: فكرة صائبة.
شرطي: ربما يكتشفوا أمرنا.
شرطي: سنقسم على أنه الهيكل المرمي في الساحة.
شرطي: ربما.. يدخلوه إلى المختبر.
شرطي: صدقوني، سيثقون بنا.
شرطي: فليفعلوا ما يفعلون.
شرطي: سيعلنون أن الهيكل أكذوبة لإشغال الرأي العام.
شرطي: وما دور الرأي العام بهذه القضية؟
شرطي: ألم تر؟ألم تسمع؟

شرطي: حقاً الرأي العام العالمي مثل كلب مسعور، دائماً يكشر عن أنيابه كلما ينزعج.

شرطي: دعونا من هذه الثرثرة، نحن نجهل السياسة.

شرطي: نعم.. بلا ثرثرة، نريد هيكلاً، خلقنا لنعتقل ونعذب.

شرطي: ليتهم أرادوا نفراً أو أنفاراً، الشوارع تضج بهم.

شرطي: وأين نضعهم؟

شرطي: حقاً.. السجون ملئت.

شرطي: حقاً ملئت.

شرطي: لا أجد سوى المقبرة حلاً لننجو من العقاب.

شرطي: نريد معولاً ومجرفة.

شرطي: يجب أن نختار قبراً جديداً.

شرطي: وما الفرق.

شرطي: القبور القديمة تحولت هياكلها إلى تراب.

شرطي: لدي فكرة جديدة.

شرطي: دائماً أفكارك متجددة.

شرطي: دعونا من الجدال.

شرطي: ما العمل؟

شرطي: لابد من هيكل بشري كي نعود.

شرطي: أجد أن القضية مفبركة.

شرطي: شهود عيان رأوا الهيكل.

شرطي: يمكنني أجزم أن الهيكل كان مطاطياً.
شرطي: ها.. ها.. تذكرت هياكلك المطاطية في محلات أخيك.
شرطي: ربما كلامك على حق، الأطفال سرقوا هيكلاً مطاطياً لعرض الملابس.
شرطي: يا أخوان هيكل مهم تم سرقته من المقبرة التراثية، لا تتغابوا.
شرطي: أي هيكل هذا، هل هو من ذهب؟
شرطي: أثمن من الذهب.
شرطي: هيكل من يا ترى؟
شرطي: حتى هياكل الرؤساء تغدو تعساء داخل القبور.
شرطي: أنه هيكل(صاحب المطرقة)يا أخوان.
الجميع: (بصوت ممطوط)صاحب المطرقققققققققة.
شرطي: ومن هو هذا المجرم صاحب المطرقة؟
شرطي: لا أعرف هذا الحيوان، يقولون ضرب هامة الحاكم بمطرقته.
شرطي: يا له من خائن ولي نعمته.
شرطي: لكل حاكم خائن يسكن في قصره.
شرطي: ويحك، لا تتهمه، أنه رجل ذو شأن.
شرطي: كل من يحمل مطرقة لابد أن يكون أمّا حداداً أو هاشم رؤوس الأبرياء.

شرطي: كفاكم سخرية، أنه صاحب المطرقة، الرجل الذي خلّص العباد من ـ ضحاك ـ الظالم.
شرطي: وهل صدقتم ذلك، أنه مات قبل مئات السنين.
شرطي: أنا على يقين، جهة مغرضة أخرجت هيكلاً حديثاً من أجل اللعب بعقولنا.
شرطي: كل شيء وارد في بلدة فقدت زمام العقل.
شرطي: لنتخذ إجراء فورياً، ماذا تقولون؟
شرطي: لا يوجد لدينا تخويل بذلك، قد نزج أنفسنا في ورطة.
شرطي: القضية تتعلق بتراثنا، علينا أن نعمل المستحيل لصيانة تراثنا.
شرطي: حلنا الوحيد أن نعتقل مجموعة من الناس ونرميهم في المعتقل.
شرطي: فكرة نافعة، رغم العملية تكرار متواصل.
شرطي: ألم تعلموا أن السجون مملوءة، أين نرميهم؟
شرطي: وهل نسيتم المرات التي اعتقلنا فيها الناس عشوائياً.
شرطي: حقاً لم نضع في بالنا أدلة وبراهين إدانة، لكن لا بأس مادمنا فشلنا في تلك المرات لابد أن ننجح هذه المرة، لدينا الدليل.
شرطي: وما هو دليلنا يا حضرة البوليس؟
شرطي: نعم.. ما هوهوهو دلييييييلنا(ينقر رأسه

بسـبابته)علينا أن نجـد دلـيلاً مقنعـاً دلـيلاً يـدينهم ويرفع شأننا.. نعم.. نعم.. نريد دليلاً.

شـرطي: الـدليل أن نلبسـهم تهمـة مـا.. مادامـت قضـيتنا تتعلق بهيكل بشري، يمكننا أن نـدينهم بشـيء مـن هـــذا القبيـــل، مـــثلاً.. مـــثلاً.. حســـناً(يقفز صائحاً)وجدتها!

شـرطي: ماذا وجدت؟

شـرطي: (ما زال يتقافز)وجدتها وجدتها.

شـرطي: وجدت عقلك الضائع.

شـرطي: خلصنا.. أدركنا الوقت.

شـرطي: نذهب للمقبرة ونعتقل كل من هناك.

شـرطي: كـان يجـب أن تحـرر غازاتـك لتلـوث الجـو وتضحكنا قليلاً.

شـرطي: لا نجد غير حارس المقبرة المعوّق.

شـرطي: (مسـتفهماً) لـم لا.. ربمـا هنـاك حفـاروا قبـور يمكننـا أن نعـتقلهم بتهمـة تهريـب هياكـل أو نـبش قبور.

شـرطي: وماذا نعمل بهم؟

شـرطي: نزجهم في السجن كي ننقذ أنفسنا.

شـرطي: أنا بريء مما تفعلون.

شـرطي: وأنا أيضاً.

شـرطي: كلنا أبرياء.

شرطي: (يشير إلى صاحب الفكرة)أنت السبب.
شرطي: نعم هو السبب.
شرطي: قلتم جائعون وغديتكم على حسابي.
شرطي: نعم أنت السبب، كان يجب أن نصلهم قبل أن ينفلتوا.
شرطي: حسناً لنعتقل شخصاً ما، ونتهمه بالتعاون مع الغاضبين.
شرطي: كل الناس تتعاون معهم.
شرطي: ونحن ألسنا أناساً.
شرطي: الجهات الأمنية مصانة أمنياً.
شرطي: وماذا نركبه من تهمة؟
شرطي: نقول أنه قام بإخبارهم.
شرطي: لا.. كلا.. تذكرت.
شرطي: لا تخرج من القضية.
شرطي: أنت السبب (يشير إلى أحدهم) أنت.. نعم أنت.
شرطي: (مستغرباً.. يضع كفه على صدره)أنا.. أنا السبب.
شرطي: وما هو سببه؟
شرطي: ألم يملئ الفضاء بزعيق منبه المركبة.
شرطي: بلا.. أشهد أنه قد فعل.
شرطي: أنه متعاون.. أخبرهم بقدومنا من خلال زعيق

المركبة كي يهربوا.

شرطي: أنـي أرى أن (يشـير إلـى صـاحب الفكـرة) هـذا السبب، عزمنـا إلـى الطعـام كـي يـوفر لهـم الوقـت الكافي للهروب.

شرطي: آه.. حقاً يا لك من شرطي ذكي جداً.

شرطي: حسناً.. ما هو الحل؟

شرطي: لنجد حلاً يرضينا ويجنبنا السجن.

شرطي: لنفكر.

شرطي: وهل لدينا عقول كي نفكر.

شرطي: ما لم أشرب شاي ساخن عقلي لا يشتغل.

شرطي: أخرجنا من هذه الورطـة وأشـرب قـوري شـاي على حسابي.

شرطي: كفانا ثرثرة.. لنعد لصلب قضيتنا.

شرطي: قضيتنا.. قضيتنا.. نعم.. قضيتنا.

شرطي: أمرونا أن نعتقل مجموعة ناس.

شرطي: كلا.. مجموعة أطفال.

شرطي: حسناً لنقتحم مدرسة ونأخذ مجموعة منهم.

شرطي: أتريدون أن تزجوننا في السجن.. أطفـال هؤلاء الغاضبين.

شرطي: ومن قال أنهم لديهم أطفال.

شرطي: نعم ربما هناك خديعة لإرباكنا.. يا ترى هل حقاً

لديهم أطفال؟

شرطي: ربما بعضهم لديه أطفال والبعض الآخر بلا أطفال.

شرطي: حسناً كان يجب أن نجلب قوائم بأسمائهم.

شرطي: هذا ما غفلناه.. حقاً كيف نعتقلهم ونحن لا نعرفهم.

شرطي: خرجنا من القضية يا إخوان.

شرطي: كفانا ثرثرة.. جئنا نعتقل مجموعة أطفال يحتشدون في هذه الساحة ومعهم هيكل أبو - الجاكوج - .

شرطي: نعم.. نعم.. تذكرت.. نعم جئنا نعتقل أطفال هنا.. (يشير بيديه)نعم هنا.

شرطي: لكن الساحة خالية.

شرطي: نعم أشهد أنها خالية وليس هناك أثر لتجمعات الغاضبين.

شرطي: (يستدير وهو يشير بيديه)الساحة خالية والمركبات تسير بانسيابية.

شرطي: لنعد وندعي أنهم كذبوا على الحكومة.

شرطي: ماذا نقول بالتحديد.

شرطي: نقول أنهم أهانوا المؤسسة الأمنية.

شرطي: ربما كانوا على حق.

شرطي: لنتفق على رأي واحد.

شرطي: أنا لا أتفق.
شرطي: وأنا أيضاً لا أتفق.
شرطي: مثلما اتفقنا في المرات السابقة.. نكثتم بوعودكم.
شرطي: لنتفق هذه المرة بحق وحقيقي.
شرطي: لنتفق على ماذا؟
شرطي: لنفكر على فكرة تنقذنا.

[صمت.. يبدءون بالحركة والدوران مطرقي الرأس، ترتفع أيديهم، تتحرك، تهبط، يتوقفون، يهزون رؤوسهم.. يدورون.. يتوقفون]

شرطي: ولكنهم قالوا أنه موجود وأطفالهم يحتشدون حوله، هنا.. في هذه الساحة.
شرطي: آه.. حقاً أنهم قالوا هذا الكلام، قالوا أيضاً.. ماذا قالوا.. قالوا الهيكل معهم.
شرطي: لنبحث عن بيوتهم، لابد أنها قريبة من هنا.
شرطي: لا نعرف عناوين سكناهم.
شرطي: لنعد ونأخذ العناوين منهم.
شرطي: ربما لن نحصل على عناوين صحيحة.
شرطي: لنعد ونصب عليهم سموم التعذيب.
شرطي: فكرة ناجحة، ولكن كيف نرجع من غيرهم.
شرطي: التعذيب وحده يكفل نجاح مهمتنا.
شرطي: إلى المركبات.

شرطي: لن أرافقكم.
شرطي: وأنا أيضاً لن أرافقكم.
شرطي: حقاً.. قالوا لا ترجعوا من غيرهم.
شرطي: والهيكل طبعاً.
شرطي: لعنة الله على هذا الهيكل الذي أقلق البلدة.
شرطي: وما العمل، الوقت أدركنا.
شرطي: لا بد من حل يرضي رئيسنا.
شرطي: عندي فكرة!

[يشكلون حوله حلقة]

شرطي: وما هي فكرتك.
شرطي: لا تجعلنا حمير هائمة قل وأنقذنا من العقاب.
شرطي: لا تضحك علينا، قل ما عندك لننجو من السجن.
شرطي: في محل أخي توجد ـ مونيكات ـ يمكننا أن نستعير واحدة منه.
شرطي: هناك مثل مخجل يقول ـ لو .. .. أحسنلك ـ .

[ضحكة جماعية]

شرطي: لا حل أمامنا سوى المقبرة.
شرطي: نحتاج لمعول ومجرفة.
شرطي: وجدتها.

شرطي: ماذا وجدت ـ .. .. ـ أمك.
شرطي: في المسجد يوجد معاول ومجارف وتوابيت.
شرطي: حقاً أنك وجدتها، كيف نسينا هذا.
شرطي: لا مجال للتفكير لننطلق وننقذ أنفسنا من الهلاك.
شرطي: حلنا الوحيد أن ننقل هيكلاً وفق المواصفات المطلوبة.
شرطي: وهل لهياكلنا ماركات مسجلة؟
شرطي: ربما الحكومة تجعلهم كذلك.
شرطي: ليس كلنا.
شرطي: نعم.. فقط بعض الهياكل يرقنونهم كنوز عظمية.
شرطي: ولم يتركونهم في القبور؟
شرطي: فكرة جيدة، لنطرحها على أسيادنا.
شرطي: وكيف نهتدي إلى أصحاب الهياكل الكنزية.
شرطي: أنا ضد هذه الفكرة.
شرطي: أنت ضد نفسك أيضاً.
شرطي: ستستغل الجماعات المتنفذة هذه الفكرة، ستخرج هياكل صعاليكهم ويجعلوها كنوزاً وطنية.
شرطي: وما النفع من وراء هذا.
شرطي: سيسنون قراراً بتعويضهم أو بتخصيص رواتب ـ سوبرمانية ـ لهم.

شرطي: ولكنهم هياكل.

شرطي: كل فئة خائسة سترتفع بإخراج هياكل وهمية وتدعي أنهم كانوا رجال عصورهم وماتوا تحت تعذيب الطاغية.

شرطي: أنا أسحب فكرتي يا جماعة.

شرطي: يجب أن لا نفه بهذه الفكرة، قد تسقط في آذان متسيد.

شرطي: لنتخذ عهداً على هذا.

[يدنون من بعضهم، يمدون أيديهم، يضعونها يداً على يد]

شرطي: (بصوت مرتفع).. نقسم بالله العظيم(يرددون خلفه)أن ندفن الفكرة التي طرأت بذهننا، (يرددون خلفه)، فكرة إخراج الهياكل العظمية لرجال العصور المنقرضة (يرددون خلفه)، وجعلها في أماكن خاصة داخل متاحف خاصة (يرددون خلفه)، خشية أن تستغلها الفئات والكيانات السياسية، لتلميع ماضي أصولهم البربرية (يرددون خلفه)، لنيل المكاسب والمناصب، (يرددون خلفه)، والله على ما نقول وكيل وشهيد(يرددون خلفه).. (تنفرط أيديهم)

شرطي: يااااااه.. كأن كابوساً أنزاح من كاهلي.

شرطي: (يمرر كفه على بطنه)قبل أن نقسم كنت أشعر

بضيق في أمعائي.

شرطي: أخشى أنك فعلتها.

شرطي: (يتظاهر أنه يشم بارزاً أنفه)بدأت أشم رائحة.. ماذا.. حقاً أنه رائحة براز.

شرطي: أخلع بنطالك وتأكد من سروالك الداخلي، قد فلتت زمام الأمور منك.

شرطي: يا جماعة أتركوه، كلنا سنفعلها لو عدنا من غير الهيكل.

شرطي: آه.. كدنا أن ننسى قضيتنا بسببه، لكننا اتفقنا، ألم نتفق على الذهاب للمقبرة.

شرطي: نعم اتفقنا ولكن يجب أن نذهب إلى المسجد أولاً.

شرطي: لا أعتقد أن المساجد مفتوحة.

شرطي: حقاً هناك ساعة كاملة أمامنا قبل صلاة العصر.

شرطي: يجب أن نجد وسيلة سريعة، ربما حارس المقبرة لديه المعاول والرفوش.

شرطي: لننطلق؟

شرطي: أية مقبرة نختار؟

شرطي: حقاً.. لم أفكر بهذا.

شرطي: أقرب مقبرة.

شرطي: كل المقابر قريبة.

شرطي: ولكن ماذا تقول الناس عنّا حين نبدأ بالعمل.
شرطي: معضلة جديدة.
شرطي: لنختار مقبرة خارج البلدة.
شرطي: كل المقابر ضاعت بين بيوتات المتجاوزين.
شرطي: نذهب إلى المقبرة القديمة.
شرطي: ألم يرفعوها ويبنوا عليها دار سينما.
شرطي: حقاً.. نسيت هذا.
شرطي: لدي فكرة.
شرطي: أفكارك عتيقة.
شرطي: فكر كيف تعيد زوجتك ـ الزعلانة ـ أولاً.

[ضحكة جماعية]

شرطي: خلف محلات القصابين جبال من الهياكل الحيوانية.
شرطي: فكرة معقولة.
شرطي: ولكن رؤوس الثيران كبيرة.
شرطي: نجري عليها تحسينات.
شرطي: لا وقت لدينا، علينا أن نسرع قبل انتهاء الدوام الرسمي.
شرطي: لنطحن الأعضاء المخالفة لأعضاء البشر ونحملها في كيس.

شرطي: فكرة قد تكون ناجحة.
شرطي: لنختر رأس ـ خروف ـ هرم.
شرطي: ممكن ذلك، لم لا.. سمعت أنه كان نحيفاً وأنفه مدبب.
شرطي: وكيف حمل المطرقة؟
شرطي: أبي كان نحيفاً وكان يصرع رجال الزقاق في مباريات المصارعة.
شرطي: أبوك كان يحتال عليهم.
شرطي: كان يسكرهم في النادي وحين يجلبهم إلى الزقاق يصرعهم ليتباهى أمام أمك.
شرطي: كانت أمك تصرع أبيك يومياً لذلك كان يريد أن يرد الاعتبار لنفسه.
شرطي: وجدتها.
شرطي: وجدت ـ .. .. ـ أمك.
شرطي: لم لا نخرج هيكل أبيه، كان نحيفاً.
شرطي: يا لها من فكرة عالمية.
شرطي: ولكن أبي مات قبل سنة.
شرطي: لا يهم ذلك، كان بلا لحم، مجرد جلد وعظم.
شرطي: هذا هو المطلوب منّا.
شرطي: هو ما نريد، هيكله سينقذنا من العقوبة.
شرطي: هيّا بنا إلى قبر أبيه.

شرطي: ولكن.. و.. لكن.. قبر أبي ليس هنا.
شرطي: حقاً أنتم تدفنون في الجنوب قرب الأضرحة المقدسة.
شرطي: أضعنا الدرب.
شرطي: لا حل لنا سوى المقبرة.
شرطي: إذاً يجب أن ننتظر فتح أبواب المساجد.
شرطي: هذا هو الحل الأخير.. علينا أن ننتظر عند باب المسجد.
شرطي: ولدت معضلة جديدة.
شرطي: ماذا؟.. معضلة جديدة.
شرطي: لا صلاة عصر هذا اليوم.
شرطي: حقاً نسيت هذا، كيف لم يخطر ببالي.
شرطي: جمعوا الظهر مع العصر.
شرطي: ولم يفعلوا هذا.
شرطي: يقول الملا البلدة في حالة فوضى.
شرطي: وما دخل الصلاة بالفوضى.
شرطي: ربما يريدون أن يتخلصوا من صلاتهم ويكسبوا ساعات طويلة للفوضى.
شرطي: أنا أيضاً سمعت هذا من آمرنا.
شرطي: حسناً دعونا في قضيتنا.
شرطي: لا حل سوى المقبرة.

شرطي: ولا حل سوى الهيكل.

شرطي: وجدتها.

شرطي: فلقت رؤوسنا بوجدتها.. وجدتها.. وجدتها.

شرطي: في عيادة الدكتور جارنا يوجد هيكل بشري كامل.

شرطي: (مستفهماً)حقاً كيف نسيت هذا.

شرطي: نعم أنا أيضاً رأيته.

شرطي: حسناً لم تعد أمامنا مشكلة أيضاً.

شرطي: لا مشكلة إذاً.

شرطي: لا مشكلة.

[يتوجهون نحو المركبة وينطلقون]

[إظلام تدريجي مع تصاعد ضربات المطرقة بصدى ورهبة]

(ستارة)

[المشهد الخامس]

المكان: [أمام قاعة محكمة، جمهرة ناس، صحفيون، مراسلون، مصورون، شرطة]

تتوقف مركبة يهبط شرطي ويفتح الباب الخلفي، ينزل قاضي المحكمة يشق الزحام ويدخل إلى القاعة.

تتوقف مركبة، ينزل قاضي مساعد أيمن ويدخل إلى المحكمة.

تتوقف مركبة، ينزل قاضي مساعد أيسر ويدخل إلى المحكمة.

تتوقف مركبة، ينزل المدعي العام ويدخل إلى المحكمة.

تتوقف مركبة، يهبط محامو الدفاع ويدخلون إلى القاعة.

تتوقف سيارة حوضية أرهط من الشرطة يشهرون أسلحتهم يحيطون بالمكان والمركبة، يفتح الباب الخلفي، يهبط منها رجال ونساء مقيدي الأيدي ومعصوبي العيون، تتنامى همهمات من الجماهير الصامتة، يقادون إلى المحكمة.

يجتهد البعض الاقتراب من باب الدخول، يجابهون بماسورات البنادق، وضرب هراوات يتراجعون بغضب وهمهمات.

صرخة تعلو من داخل رواق المحكمة عبر مضخم الصوت:

محكمة!

أصوات: دعوتمونا لحضور النطق بقرار الحكم.

شرطي: (يصرخ وهو يوجه سلاحه نحو الناس)الجلسة مغلقة.

أصوات: من غلقها؟

أصوات: أين هي العدالة؟

أصوات: نعم أين هي العدالة والحرية؟

أصوات: نريد عدالة، نريد ديمقراطية.

أصوات: هذا يومنا يا عالم.

أصوات: وأنا معك.

أصوات: ونحن معكم.

أصوات: لم نعد نهاب الموت، لنواصل السير خلفهم يا عالم.

أصوات: خلفهم.. خلفهم.. نعم نمضي خلفهم.

[تبدأ المطرقة بالضرب وتبدأ الكلمات تتشظى، تبدأ أجساد الحضور بالتحرك يدورون حول أنفسهم، يتشابكون، عيونهم في السماء، أيديهم تصعد وتهبط تتنقل ما بين أفواههم المفغورة وصدورهم المنتفضة، يدورون في حلقة تتسع

تتصـــــــدى الكلمـــــــات وتتـــــــداخل..

دييمممـــــــــــووووووقققرا.. طـــــــــيط..

طيطيطططييطيـــــــة، رحرحريريريـــــــة..

مممـــــــــاااءءء.. هههههـــــــــووواااااءءء..

كهكهكهرررربببباااءءء. جوجوجوعععععع..

فسفسفسفسسسساساساااددددددد]

[إظـلام تـدريجي للمكـان مـع تصـاعد ضـربات المطرقة على السندان وتناثر الكلمات وتناغمها]

(انتهت)

السيرة الذاتية

[حسين كرمياني]

تولد :1959 ـ جلولاء ـ ديالى ـ العراق

قاص وروائي وكاتب مسرحي ومقال..

عضو اتحاد الأدباء والكتّاب/العراق منذ 1995

كتب صدرت:

(1) هواجس بلا مرافئ (مجوعة قصصية)دار الشؤون الثقافية العامة : 2001

(2) ثغرها على منديل (مجموعة قصصية)ط 1 ـ دار ناجي نعمان ـ لبنان ـ 2008

(3) بينما نحن.. بينما هم(مجموعة قصصية)ط 1 ـ دار الينابيع ـ دمشق ـ 2010

(4) الحزن الوسيم(رواية)دار الينابيع ـ دمشق ـ 2010

(5) بعل الغجرية(رواية)دار ـ الكلمة ـ مصر ـ 2010

(6) بقايا غبار(مجموعة قصصية)دار رند ـ دمشق ـ 2010

(7) قفل قلبي(رواية)دار فضاءات ـ عمّان ـ 2011

(8) خوذة العريف غضبان(خمس مسرحيات)دار ـ رند ـ دمشق 2011.

(9) من أجل صورة زفاف(مسرحيتان)دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011

(10) أولاد اليهودية(رواية)دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011

(11) ليسوا رجالاً(مجموعة قصصية)دار ـ رند ـ 2011

(12) البحث عن هم(مسرحية)دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011

(13) بينما نحن بينما هم و ثغرها على منديل(مجموعتان)طبعة ثانية، دار ـ رند ـ دمشق 2011.

(14) امرأة الكاتب(مقالات ودراسات أدبية) دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011

(15) حكايتي مع رأس مقطوع(رواية)المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ 2011

(16) زقنموت(رواية)المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ 2013

(17) عايش(مسرحية)دار تموز ـ دمشق ـ2013

(18) ليالي المنسية(رواية)المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ 2014

جوائز:

◆◆المرتبة الثالثة عام 1991 عن قصة(كرنفال للشهيد).

◆◆المرتبة الأولى عام 2003 عن قصة(يوم اغتالوا الجسر).

◆◆جائزة الإبداع عن المجموعة القصصية(ثغرها على منديل) ضمن مسابقة ناجي نعمان الثقافية الدورة الخامسة 2007 لبنان.

◆◆المرتبة الأولى عام 2008 عن قصة(مزرعة الرؤوس)في

مسابقة(مركز النور السويد).

❖❖المرتبة الثانية عام 2011عن رواية(أولاد اليهودية)في مسابقة مؤسسة ـ الكلمة ـ مصر ـ

مسابقة نجيب محفوظ للقصة والرواية ـ الدورة الثانية ـ 2010 [.. عضو فخري في مؤسسة ناجي نعمان ـ لبنان ـ]

الدراسات والرسائل الجامعية:

1. المرجعيات المعرفية في مسرحيات ـ تحسين كرمياني ـ مبحث في رسالة دكتوراه ـ رسالة دكتوراه في كلية الفنون الجميلة في الحلة للطالب الباحث(بشار عليوي).
2. (مغامرة الكتابة) كتاب نقدي شامل عن الأعمال القصصية والروائية والمسرحية والمقالية لمجموعة أساتذة ونقّاد من تركيا وماليزيا والعراق والوطن العربي بأشراف الأستاذ الدكتور (محمد صابر عبيد).. دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ـ أربد ـ عمان ـ ط1 2012.
3. (نكهة السرد)البناء السردي في قصص (تحسين كرمياني/ عبد الله طاهر البرزنجي/ هيفاء زنكنه)أطروحة ماجستير للطالب ـ وسام سعيد ـ صلاح الدين . طبعت في ـ دار تموز ـ دمشق ـ 2013 .
4. (التشكيل الحواري السردي في قصص /تحسين كرمياني) رسالة ماجستير للطالب(حازم سالم ذنون) ـ كلية التربية الأساسية ـ الموصل ـ 2013. طبعت في دار ـ تموز ـ دمشق.

5. الشخصيات في روايات(تحسين كرمياني).رسالة دكتوراه ـ المعهد العالي للدراسات ـ بغداد ـ 2013. للطالب(حامد صالح القيسي).. دار تموز ـ دمشق ـ 2015
6. (التبئير في روايات تحسين كرمياني)رسالة ماجستير للطالب بختيار خدر / كلية اللغات جامعة صلاح الدين ـ أربيل / 2015 /دار تموز ـ دمشق ـ 2015